

دار الفلاح

الرافعي

نظمه

مُصْطَفَى ضَاوِقِ الرَّافِعِيِّ

وشرحه محمد كامل الرافعي

جزء ١ ١٣٢١ هـ *

مطبع الطبع بمصر

طبع بمطبعة الجامعة بالاسكندرية سنة ١٣٢٢

۱۵۸۴۴	واظله نمبر
۱۱	فن نمبر
۴۰۰۴	تخا نمبر



كلمة الناظم

أول السمر اجتماع أسبابه . وانما يرجع في ذلك الى طبع صقلته الحكمة
وفكر جلا صفحته البيان . فما الشعر الا لسان القلب اذا خاطب القلب .
وسفير النفس اذا ناجت النفس . ولا خير في لسان غير مبين . ولا في
سفير غير حكيم .

ولو كان طرا يتعد لكان الطبع لسانه . والرأس عشه . والقلب روضته
واكان شأؤدهما سمعه من أفواه المحبين من الشعراء . وحسبك بكلام
تنصرف اليه كل جارحه . وتضم عليه كل جانحه . ويبني من كل شيء حتى
لحسب الشعراء من النحل تأكل من كل الثمرات فيخرج من بطونها
شراب مختلف ألونه فيه شفاء للناس .

وكأنما هو بنية من مدحى الانسان اختبأت في زاوية من النفس فما
زات بها . واسحق وزتها على صرير القلب وأخرجتها بعد ذلك الحانا

بغير إيقاع الا تراها ساعة النظم كيف تنفرغ كلها ثم تتعاون كأنما تبحث بنور العقل عن شيء غاب عنها في سويداء القواد وظلماته . لذلك كان أحسن الشعر ما تتقنى به قبل عمله وهي طريقة تفنن فيها الشعراء حتى لكان الحطيطه يعوى في أثر القوافي عواء الفصيل في أثر أمه .

وترى الهجيد من أهل الفناء اذا رفع عقيرته يتننى ذهب في التحرك مذاهب حتى كأنما يتنزع كل نفمة من موضع في نفسه فيتألف من ذلك صوت اذا أجال حلقة فيه وقعت كل قطعة منه في مثل موضعها من كل من يسمع فلا يلبث أن يستفزه طربه . كأنما انجذب قلبه وتصبون نفسه . كأنما أخذ حسه . لافرق في ذلك بين أعجمي وعربي ومن أجل هذا ترى أحسن الاصوات يثلب على كل طبع وانما الشاعر والمغني في جذب القلوب سواء . وفي سحر النفوس أكفاء . الا أن هذا يوحى الى القلب وذاك ينطق عنه . وأحدهما يفيض عليه والثاني بأخذ منه . والويل لكليهما اذا لم يطرب هذا ولم يجب ذاك .

والشعر موجود في كل نفس من ذكر وأنثى . فانك لتسمع الفناء في خدرها . والمرأة في كسر بتها . والرجل وقد جالس في فومه . والصبي بين اخوته يقصون عليك أضغاث أحلام فتجد في أثناء كلامهم من عبق الشعر ما لو نسسته لفعمك . وحسبك ان نكسر وسادك تحدث اليهم فتراه طائراً بين أمثالهم وفي فلتات ألسنتهم وهو كأنما قد ضل اعشاشه . ولقد نبغ فيه من نساء هذه الامة شمس سطعن في سماء البيان . وطلعن في أفق البلاغة ولا يزال الناس الى اليوم يروون للخنساء وجنوب وعلية وعنان ونزهون وولادة وغيرهن وبحسبك قول النواصي ما قلت الشعر

حتى رويت استين امرأة منهن الخنساء وليلى .
ولو كان الشعر هذه الالفاظ الموزونة المقفاة لعددناه ضرباً من قواعد
الاعراب لا يعرفها الا من تعلمها ولكنه يتنزل من النفس منزلة الكلام
فكل انسان ينطق به ولا يقيمه كل انسان . وأما ما يعرض له بعد ذلك من
الوزن والتقفية فكما يعرض للكلام من استقامة التركيب والاعراب .
وانك انما تمدح الكلام باعرابه ولا تمدح الاعراب بالكلام
ولم أقرأ أجمع فيه من قول حكيم العصر . وامام الافتاء في مصر .
« لو سألوا الحقيقة أن تختار لها مكانا تشرف منه على الكون لما اختارت
غير بيت من الشعر » ولا فيما قالوه في الشعراء أجمع من قول كعب الاحبار
« الشعراء أناجيلهم في صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة » .
ولم يكن لا وائل العرب من الشعراء الا الأبيات يقولها الرجل في الحاجة
تعرض له كقول دويد بن زيد حين حضره الموت وهو من قديم الشعر العربي
اليوم يبني لدويد بيته لو كان للدهر بلى أبليته
أو كان قرني واحد ا كفيته
وانما قصدت القصائد على عهد عبد المطلب أو هاشم بن عبد مناف .
وهناك رفع امرؤ القيس ذلك اللواء وأضاء تلك السماء التي ماطاوتها
سما . وهو لم يتقدم غيره الا بما سبق اليه مما اتبعه فيه من جاء بعده .
فهو أول من استوقف على الطلول ووصف النساء بالظباء والمهى والبيض
وشبه الخيل بالهذبان والعصي وفرق بين النسيب وما سواه من القصيدة
وقرب ما أخذ الكلام وقيد أو أبداه وأجاد الاستمارة والتشبيه . ولقد بلغ
منه انه كان يتعنت على كل شاعر بشعره .

ثم تتابع القارضون من بعده فمنهم من أسهب فأجاد . ومنهم من أكب كما يكبو الجواد . وبعضهم كان كلامه وحي الملاحظ . وفريق كان مثل سبيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها . ولقد جدوا في ذلك حتى أن منهم من كان يظن أن لسانه لو وضع على الشعر لحلقه . أو الصخر لحلقه . ذلك أيام كان للقول غرر في أوجه ومواسم بل أيام كان من قدر الشعراء أن تغلب عليهم ألقابهم بشعرهم حتى لا يعرفون إلا بها كالمرقش والمهلل والشريد والمزق والمتلمس والنابة وغيرهم ومن قدر الشعران كانت القبيلة اذانب فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس . وأيام كانوا لا يهتثون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج . وكانت البنات يفتقن بعد الكساد اذا شب بهن الشعراء .

ولم يترك العرب شيئاً مما وقعت عليه اعينهم أو وقع الى آذانهم أو اعتقدوه في أنفسهم الا نظموه في سمط من الشعر وادخروه في سقطة من البيان حتى انك ترى مجموع اشعارهم ديواناً فيه من عوائدهم وأخلاقهم وآدابهم وأيامهم وما يستحسنون ويستجشون حتى من دوابهم . وكان القائل منهم يستمد عفو هاجسه وربما لفظ الكلمة تحسبها من الوحي وما هي من الوحي ولم يكن يفاضل بينهم الا اخلاقهم الغالبة على أنفسهم . فزهير أشعرهم اذا رغب : والنابة اذارهب : والاعشى اذا طرب : وعنزة اذا كلب : وجريز اذا غضب وهلم جرا .

ولكل زمن شعر وشعراء ولكل شاعر مرآة من أيامه فقد انفراد امرؤ القيس بما علمت واختص زهير بالحوليات واشتهر النابغة بالاعتذارات

وارتفع الكمية بالهاشميات وشمخ الخطيئة باهاجيه وساق جرير قلائصه
وبرز عدي في صفات المطيه وطفيل في الخليل والشمخ في الحمير ولقد أنشد
الوليد بن عبد الملك شيئاً من شعره فيها فقال ما أوصفه لها اني لاحسب
ان أحد أبويه كان حماراً وحسبك من ذي الرمة رئيس المشبهين
الاسلاميين انه كان يقول « اذا قلت كأن ولم أجد مخلصاً منها فقطع الله
لساني » ولقد قن الناس ابن المعتز بتشبيهاته ؟ وأسكرهم ابو نواس بخمرياته ؛
ورفت قلوبهم على زهريات أبي العتاهية وجرت دموعهم لمرثي أبي تمام
وابتهجت أنفسهم بمدائح البحري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم .
فمن رجع بصره في ذلك وسلك في الشعر ببصيرة المعري وكانت له
اداة ابن الرومي وفيه غزل ابن أبي ربيعة وصباة ابن الاحنف وطبع ابن
برد وله اقتدار مسلم وأجنحة ديك الجن ورة الجهم ونفرا أبي فراس وحنين
ابن زيدون وائفة الرضي وخطرات ابن هاني وفي نفسه من فكاهة ابي
دلامه ولعنيه بصر ابن خفاجة بمحاسن الطيمية وبين جنييه قلب ابي الطيب
فقد استحق ان يكون شاعر دهره ؛ وصناعة عصره .

ولا يهولك ذلك اذا لم تستطع عد الشعراء الذين استحلوا هذا
الاسم ظلماً وألحقوه بانفسهم الخاق الواو بعمر وفكلم اموات غير احياء
وما يشعرون .

وأبرع الشعراء من كان خاطره هدفا لكل نادرة فربما عرضت
للشاعر احوال مما لا يعني غيره فاذا علق بها فكره تخضت عن بدائع
من الشعر فجاءت بها كالمعجزات وهي ليست من الاعجاز في شيء ولا
فضل للشاعر فيها الا انه تبه لها . ومن شديده على هذا جاء بالنادر

من حيث لا يتيسر لغيره ولا يقدر هو عليه في كل حين .
وليس بشاعر من اذا انشدك لم تحسب ان سمعه غبوه في قوادك
وأن عينك تنظر في شغافه ؟ فاذا تغزل اضحكك ان شاء وابكاك ان شاء .
واذا تحمس فزعت لمساقط راسك . واذا وصف لك شيئاً هممت بلمسه
حتى اذا جثته لم تجده شيئاً . واذا عتب عليك جعل الذنب لك الزم من
ظلك . واذا نل كنانته رأيت من يرميه صريعاً لا أثر فيه لقذيفة ولا مدية
ولكنها كلمة فتحت عليها عينه او ولجت الى قلبه من اذنه فاستقرت
في نفسه وكأنما استقر على حجر .

واذا مدح حسبت الدنيا تجاوبه واذا رثي خفت على شعره ان يجري
دموعاً واذا وعظ استوقفت الناس كلته وزادتهم خشوعاً ؟ واذا نخر
اشتم من لحيته رائحة الملك فحسبت انما خفت به الاملاك والمواكب .
وجاع القول في براعة الشاعر ان يكون كلامه من قلبه فان الكلمة
اذا خرجت من القلب وقمت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تتجاوز
الآذان .

ولقد رأيتني في الناس من تكلف الشعر على غير طبع فيه فكان كالاعشى
يتناول الاشياء ليقراها في مواضعها وربما وضع الشيء الواحد في موضعين
او مواضع وهو لا يدري .
وابصرنا فيهم كذلك من يحى باللفظ المونق والوشي النضر فاذا نثرت
اوراقه لم تجد فيها الا ثمرات جفه .

ورأيتني في المطبوعين من اقل شعره بانواع من المعاني فكان كالخسنة
تريدت من الزينة حتى سمجت فصرفت عنها العيون بما ارادت ان تلقها

به على ان احسن الشعر ما كانت زينته منه وكل ثوب لبسته الغاية فهو مرضها .

وهو عندي اربعة آيات بيت يستحسن وبيت يسير وبيت يندرويت يحجن به جنونا وما عدا ذلك فكالشجرة التي نفص ثمرها . وجني زهرها لا يرغب فيها الا محتطب .

اما مذاهبه التي ابانوها من الغزل والنسيب والمدح والهجاء . والوصف والرائاء وغيرها فهي شعوب منه وما انتهى المرء من مذهب فيه الا الى مذهب ولا خرج من طريق الا الى طريق ألم تر انهم في كل وادي يميون؟ وما دامت الاعمار تتقلب بالناس فالشعر اطوار . آونة تخطفه نسيمات الصبا ما بين افئنان الوصف الى ازهار الغزل . ويتسبب فيه ماء الشباب من نهر الحياة الى مشرعة الامل . وطورا تراجم النشاط تكاد تصقل بمائه السيوف . وتفرق بحده الصفوف . وحيثما تجده وقد لبسه المشيب ثوب الاعتبار . وجهه بمسحة من الوقار وهو في كل ذلك يروي عن الايام وتروى عنه وما اكثر فنون الشعر اذا رويتها عن افانين الايام

واما ميزانه فاعمد الى ما تريد نقده فردده الى النثر فان استعطت حذف شيء منه لا ينقص من معناه او كان في ثمره اكل منه منظوما فذلك المهدر بعينه او نوع منه . ولن يكون الشعر شعرا حتى تجد الكلمة من مطلبها لمقطعها مفرغة في قالب واحد من الاجادة وتلك مقلدات الشعراء

اليك مثالا قول ابن الرومي يصف منهزما

لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفه

فقلب نظرك بين الفاظه واجله في نفسك ثم ارجع الى قول ذلك

الخارجي وقد قال له المنصور اخبرني أي أصحابي كان أشد اقداماً في مبارزتك فقال ما اعرف وجوهمهم ولكن اعرف اقضاءهم فقل لهم يدبروا اعرفك . الست ترى في ذلك النظم من كمال المعنى وحلاوة الالفاظ مالا تراه في هذا النثر .

ولقد بقي ان قوماً لم يهتدوا الى الفرق بين منشور القول ومنظومه والذي أراه ان النظم لو مد جناحيه وحلق في جوهذه اللغثة ثم ضمهما للمواقع الا في عش النثر وعلى اعواده . ولن تجد لمنثور القول بهجة الا اذا صدح فيه هذا الطائر الفرد . بل لو كان النثر ملكاً لكان الشعر تاجه . ولو استضاء لما كان غيره سراجة .

وما زال الشعراء يأتون بجمل منه كأنها قطع الروض اذا توردها خد الربيع . وهذا ابن العباس وكتبه . وابن المعتز وفصوله والمعري ورسائله . وانظر الى قول بشار وقد مدح المهدي فلم يعطه شيئاً ف قيل له لم تجد في مدحه فقال « والله لقد مدحته بشعر لو قلت مثله في الدهر لما احتف صرفه على حرولكني اكذب في العمل فا كذب في الامل »

وبشار هو ذلك الغواص على المعاني الذي يزعم ابن الرومي انه اشعر من تقدم وتأخر وهو القائل في شعره مفتخراً

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

اذا ما اعمرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسما

والامثلة على ذلك اكثر من نتمد . واوسع من ان تحد .

ولا تجد الناظم وقد اصبح لا يحسن هذا الطراز الا اذا كان جاني الطبع كدر الحس غير ذي الفؤاد لم تجتمع له آلة الشعر وهو اذا كان هناك

وجاء من صنعته بشيء فأنما هو نظام وليس بشاعر .
 أما الفرق بين المترسلين والشمرء فان كان كما يقول الصابي « ان الشعر
 إنما اغراضهم التي يرتحمون اليها ووصف الديار والآثار . والحنين الى الاهواء
 والاولطار . والتشبيب بالنساء . والطلب والاجتداء . والمدح والهجاء واما
 المترسلون فأنما يترسلون في أمر سداد ثمر واصلح فساد . أو تحريض على
 جهاد . أو احتجاج على فئة أو مجادلة لمسألة أو دعاء الى ألفة أو نهى عن فرقة
 أو تهتة بهطية أو تعزية برزية أو ماشا كل ذلك » فذلك زمن قد درج فيه أهله
 وبساط طوي بما عليه ولم يعد أحد يحذر مؤاخاة الشاعر لانه يمدحه .
 ثم ويهجوهم مجاناً . وأما الفرق بين الفريقين ان مسلك الشاعر أو عروم ربه
 أصعب وأسلوبه أدق وكلامه مع ذلك أوقع في النفس وعلى قدر اجادته
 يكون تأثيره فالمجيد من الشمرء أفضل من غيره في صناعة الكلام وانك
 إنما تزين النثر بالشعر ولا تزين الشعر بالنثر .

وفي الحديث الشريف « انا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن
 أبي سلمى فما سمعنا مثل كلامه من أحد » . وقال الشافعي في كتاب الام
 الشعر كلام كاللحام فحسنه كحسنه وقيحه كقيحه وفضله على سائر الكلام انه
 سائر في الناس يبقى على الزمان فينظر فيه .
 هذا وان من الشعر حكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً
 وما يذكر الا أولوا الاباب .



مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فله الحمد سبحانه وتعالى
حمداً يوافي نعمه وان تمدوا نعمة الله لا تحصىوها والصلاة والسلام على أفصح
من نطق بالضاد وعلى آله وأصحابه (أما بعد) فقد دعاني حضرة أخي ناظم
هذا الديوان الى شرحه فكنت الى اجابته أسرع من السيل اذا انحدر
حالماً اني انما أنسق ازهاراً وأجمع رباحين . لاجابة بي الى ذكر شيء من
أمر الشر والشعراء فلم يبي في ذلك مجال لقائل وانما أذكر هنا كلاماً قاله
الجاحظ يكون عنواناً لما استراه في هذه الاوراق قال

« افضل الكلام ما كان قليله بغنيك عن كثيره ومعناه ظاهراً في
لفظه وكأن الله فد البسه من ثياب الجلاله وغشاه من نور الحكمة على
حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفاً ولافظ بليغاً وكانت
صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه منزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف
صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة ومى فصلت الكلمة على

هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق
ومنبعها من التأيد مالا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبارة ولا يذهل عن
فهمها معه عقول الجهلة »

وقد قصدت فيما كتبت من هذا الشرح الى مطلق الفائدة حريصاً على
الايجاز وربما ذكرت النادرة لبعض الشبه بينها وبين ما يجيء في النظم صنّاً
بفائدة المناسبة ان تضعي . وبهذا يكون الكتاب من نظمه ونثره حاجة
الاديب وملهاته السائر وأنيس المسافر

وكنت أود لو أمكنتني ان أتوسع في القول فأذكر شيئاً مما يمتاز به
هذا الديوان ولكن حسبنا ان يحكم القراء بذلك . غير اني لا أجد بداً من
أن أذكر لهم ان هذا الشعر الذي يقرأونه في هذا الجزء من نظم صاحبه في
سنتي (١٣١٩ و ١٣٢٠) على غير تفرغ له وهو الباكورة الشبية ان شاء الله .
والآن أحبس عنان القلم لثلا يحسب الكلام تركية والبيان اطراء
وخير الكلام ما قل ودل

«محمد كامل الرافعي»



البياض الأول

(في التهذيب)

هذه قطع نظمها للنشء المصرى من تلامذة المدارس تهذيباً لأنفسهم
وتحلية لمقولهم^(١)

قال يصف عمر بن الخطاب^(٢)

ولا يشرفه عم ولا خال	لا زينة المرء تعلية ولا المال
ماضي الزينة لا تلتيه أهوال ^(٣)	وانما يتسامى للعلا رجل
أن النفوس ظبي والناس أبطال ^(٤)	يريك من نفسه فيما يهم به
وكل حال توافي بعدها حال	لا ينتهي ان عداه سوء حالته

(١) تفرض نظارة المعارف على أساتذة اللغة العربية في مدارسها أن يتعجبوا للتلامذة قطعاً من الشعر المفيد يستطهرونها فيحار أحبابنا اذ لا يجدون فيما بين ايديهم من كتب الادب والشعر ما فيه غنى ولكنهم يرضون من القنينة بقراصات من الحكم وشذرات من الامثال لا تصيب الغرض الذي ترمي اليه النظارة . اما وقد طهر هذا الديوان فقد دأبنا التيمم عند الماء

(٢) هو رجل الاسلام ولي الخلافة يوم الثلاثاء لثمان يقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وقتل في ذي اسحجه سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة

(٣) من المجاز ثبت الرجل على وجهه اذا رجعته الى حيث جاء . وما تآنى أهول الحياة من جعل عزيمته فوقها جسراً وعبر

(٤) الظى جمع ظبية وهي حد السيف والسنان ونحوها والمراد هنا بها السيوف محاراً

الم يكن عمر يرعى المخاض فهل	ترى الملا بطن واد فيه آبال ^(١)
وهل سوى نفسه قد سودته وهل	تنال الا بشق النفس آمال ^(٢)
رأى الهدى فجلاه للورى قرأ	ملء العيون وكل الناس ضلال
وجد في نصرة الهادي ودعوته	ولا يخيّب امرء في الحق فمال
واطلق النفس مما تبغيه هوى	وانما شهوات النفس اغلال
ولم يكن احد يلبيه عن احد	كأنه والد والناس اطفال
بذا تفزعت الدنيا لهيئته	حتى تداعت عروش الصيد شتال ^(٣)
وارهبت اسد الآفاق زأرته	وملء آفاقها أسد وأشبال ^(٤)
فتبت الارض يلقي في جوانبها	كتاباً هن فوق الارض أجمال ^(٥)
ومسد آماله في كل ناحية	ولا سرير ولا تاج ولا مال
والمرء ان كان انساناً بزينته	فانما هو بين الناس تمثال ^(٦)

(١) المخاض الحوامل من التوق وآبال جمع أبل . قيل ان صراً حج فلما كان يضحنان قال لا اله الا الله العلي العظيم المعطي من شاء ما شاء كنت بهذا الوادي في مدرعة صوف أرعى أبل الخطاب وكان فظاً يتعجب اذا علمت وبضربني اذا قصرت وقد اسميت الليلة ليس بيني وبين الله احد (٢) سودته نفسه جعلته سيداً قال عامر بن الطفيل فما سودتني عامر عن ورائة أبي الله ان اسمو بلم ولا اب

(٣) الصيد جمع أسيد وهو مائل العنق كبروا المراد هم الملوك وتداعت تها لاقبلت تسقط

(٤) زأرة الاسد صيحته والضمير في آفاقها راجع الى الارض ولم تذكر لان الاضافة في الجملة تدل عليها فكأنها مذكورة ومثله قوله تعالى فامشوا في مناكبها والاشبال اولاد الاسد .

(٥) الكتاب جمع كتيبه وهي القطعة من الحيش والاحبال جمع جبال شبه الحيوش بالجبال وذكر انه القاهها في الارض شيتاً لها ان تميد بعد ما تفزعت وانما خلقت الحيايل لذلك (٦) عاتب يحيى بن خالد يوماً العنابي على لباسه وكان لا يبالي اي ثوبيه ابتذل فقال ابعده الله رجلاً يرى ان يكون جماله في لباسه وعطره انما ذلك حظ النساء واهل لاهواء حتى يرفعه اكبراهمته ولبه ويملوه معظما لسانه . قوله .

وفي الانام رجال كالنجوم إذا أتى الفتى ما أتوه نال ما نالوا
بجد المأمون^(١)

المجد ما بين موروث ومكتسب والقطر في الارض لا كالقطر في السحب^(٢)
وما الفتى من رأى آباءه نجياً ولم يكن هو إن عدو في النجى
وان أولى الورى بالمجد كل فتى من نفسه ومن الاجاد في نسب^(٣)
قالشهب كثر اذا أبصرتهم ولا يعدد الناس غير السبعة الشهب^(٤)
وما رقى الملك المأمون يوم سما للمجد في درجات العز والحسب
ولا استجاب له الاملاك يوم دعا بفضل أم غذته الفضل أو بأب^(٥)
لكن رأى المجد مطلوباً فهب له ومن يكن عارفاً بالقصد لم يخب^(٦)
وعزز العلم فاعتز الانام به وما الى العز غير العلم من سبب

(١) هو ابو العباس عبد الله المأمون بن مرون ولد سنة ١٧٠ وتوفي سنة ٢١٨ وكانت ميادته خمس خلون من صفر سنة ١٩٨ وكان نجم بني العباس في العلم والحكمة وقد اختار شاعرنا من اشهر رجال الاسلام رجلين اتفقا غاية واختلفا مبدأ فعمر رضي الله عنه نشأ في الفقر والفقر ونشأ المأمون في الحضارة والعز وكلاهما بلغ بنفسه الغاية التي لا وراءها .

(٢) ليس في المجد الا موروث عن الآباء والاجداد أو مكتسب بانفس وقد شبه الاول بالمطر ينزل على الارض عفواً فترى اكبره قد انقلب وحلا والثاني بالياء تبخرها حرارة الشمس فترفع ذرات في الجو ثم تتكاثف سحباً وهي التي ما تكون .

(٣) فلان في نسب من نفسه اي انه يقول ها انا ذا لا يقول كان أبي

(٤) هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر .

(٥) الاملاك جمع ملك وقد كان المأمون كاتب الملوك في ان يتحفوه بما عندهم من نفائس كتب الاولين وقيل انه جعل من شروط صاعده مع بعضهم ان يبعث اليه بما عنده منها وهو الذي استخرج كتاب اقليدس وأمر بترجمته وتفصيله (٦) القصد استقامة الطريق ومن عرف كي - ات - حاجته بلغها .

ودولة السيف لا تقوى دعائمها مالم تكن حاققتها دولة الكتب^(١)
ومن يجده يجد والنفس ان تعبت فربما راحة جاءت من التعب^(٢)
ويل لمن عاش في لهو وفي لعب فميتة المجد بين اللهو واللعب
(ألم تر الشمس في الميزان هابطة لما غدا برج نجم اللهو والطرب)^(٣)

الكمال في التربية

لكل فتى من الدنيا كمال فما نقص الورى الا القفال
ومن لم يرشدوه في صباه تحكم في شيبته الضلال
فما قلب الصغير سوى كتاب تسطر في صحائفه الخلال^(١)
ونفس المرء في جنبيه نصل ولسن بغير حامها الاتصال
فكم رجل ترى فيه صبياً وكم من صبية وهم رجال
وان هي لم تكن صقلت طواها على صداد فما يجدي الصقال^(٢)
ومن لم ينفذه أبواه طفلاً هوى العلياء أسقمه الهزال

(١) الدائمة بالكسر عماد البيت والخلاف في تفضيل دولة القلم على دولة السيف مشهور وعن فضل الاول ابن الرومي وعن فضل الثاني المتنبي
(٢) ١٠ اذا دخلت على رب كفتها عن العمل وقد تعمل قليلا وفي رب ثمانى عشرة لغة ليس هذا موضع بسطها .

(٣) هذا البيت لأبي الفتح البستي وهو هنا تضمنين
(٤) الخلال جمع خلة بالفتح وهي الحصلة من خصال الانسان
(٥) ان السيف لا يكون عضباً حتى يصقل والنفس لا تنفع صاحبها حتى تجلو صفحتها
المعلوم والتجارب فان لم تكن صقات بذلك طواها صاحبها بين جنبيه على صداد الجهل
وشب بعد ذلك فلا ينفعه التعلم وقد شاب

الاعتماد على النفس

المرء يعني بالرجاء والياس ويضيع بينهما ضعيف البأس^(١)
 فاذا عزمت فلا تكن متردداً فسد الهوا بتردد الانفاس
 واذا استعنت فبالنجارب انها للنفس كالاضراس للاضراس
 وعلام ترجو الناس في الامر الذي يعينك أنت وأنت بمض الناس^(٢)
 النفس قوس والوزية بينهما فارم الرجاء من هذه الاقواس
 وأضئ حياتك بالمعارف انما هي في ظلام العمر كالنبراس
 واجعل أساس النفس حب الله اذ لاخير في بيت بغير أساس^(٣)

زمن الراحه

زمن كالربيع حل وزالا ليت أيامه خلقن طوالا
 يحسب الطفل انه زمن الهم وما الهم يعرف الا طفلا
 يابني الدرس من تمنى الليالي كاليالكيم تمنى المحالا

(١) معنى بكذا معنى لافعلول ابتلي به والمرء في هذه الحياة مبتلي برجاء تنزع اليه نفسه ويأس تمارجوه وبينهما موقف الاماني يقفه كل ضعيف البأس واهي العزيمة والاماني كاقيل رأس مال الفلاس (٢) لكل انسان منافع لانهي غيره ومنافع لا يتاها الا بضره والناس كاهم مشتركون في هذه فمن سعى لحاجة فقد نالها بنفسه في الحقيقة اذ لولا سعيه لما جاءته ومن امثال الاسكندر ان الارباب لا تسمى الى افواه الكلاب النائعة . امانافه التي لا تعني سواء فهو حين رجوا الناس في امرها كالميت لا يكفن ولا يحمل حتى يكفنه ويحمل سواء (٣) فان حكيم لابه وهو يعظه يابني قد خالقك الله فسوال فمدلك وان نعمه عليك وعلى الناس لفوق الحصر فان احببتي فلانه اوجدني واوجدك منى وان احببت نفسك فلانتمه التي أسبغها عليك فاحجب الله تقم بحقه وحقى وحق نفسك .

(٤) ان كلام الشاعر في هذه القطعة من السحر فقد نفذ بيانه . الى نفس الطفل وجنانه . فجعل يرحم كل شيطان من الوهم يشهب من العلم حتى اذا اخلى عقله من خياله وخياله ملاة بحكمة لا ينساها الا اذا نسى صباه وان لم يكن هذا هو البيان فما هو اذن؟

ليلة بعد ليلة بعد أخرى وليالي الهنا تمر عجلاً
 قد خبرنا الانام في كل حال فاذا الطفل أحسن الناس حالاً
 وهو ان جد لم يزل في صعود وكذا البدر كان قبل هلالاً
 غير ان الكسول في كل يوم يحمد اليوم كله أهوالاً
 ويرى الكتب والدفاتر والاقتلا م وأوراق درسه أجمالاً^(١)
 واذا مامشى الى قاعة الدر س ذراعاً يظنه أميالاً^(٢)
 من يقيم في الامور بالجد يهنا والشقا للذين قاموا كسالى^(٣)
 وزمان الدروس أضيق من ان يحمد الخاملون فيه عجلاً
 أيها الطفل لاتضيع زماناً لست تلقى كذا - له أمثالاً
 ربما نلت مايفوت وهيهنا ت اذا فانتك الصبا ان تنالا

بعد المدرسة

مالا يأم ذا الصبا تتفانى وقديماً عهدتها تتوانى^(١)
 ذهبت بالصبا سلام عليها من فؤاد بحبها ملائنا

(١) ينعكس في عين الكسول كل شيء من أمر العلم وعلامته أن لا يظهر عليه سروره . قال بعض الحكماء لتلميذه وقد ضرب الموسيقى أفهت قال نعم قال بل لم تفهم لاني لا ارمي عليك سرور الفهم
 (٢) مئى ذراعاً اي قدر ذراع وهو من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى وهذا شيء رأيناه باعيننا فهل يحس الكسول بعد ذلك ام يكون كبت الوغى لا يؤله وخز الاسنة .

(٣) اقتباس من قوله تعالى « واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى »
 (٤) سمي ايام الدراسة ايام الصبا لان ما بعدها كله من هم المشيب . ويمجني ان أديباً سأل بعض ظرفاء الفرنسيين عن الشهر الذي يقضيه العروسان معا في الحلال بعد زواجهما لماذا يسمونه شهر العسل فقال لان ما بعده مرهكة

كل ذي حالة سيمنى باخرى وبلاقي بمد الزمان زمانا
والفتى من اذا تغير حال لم يقف في وجوهه حيرانا^(١)
هذه ساعة الحصاد فن كا ن تعنى أراحه ماعانى^(٢)
والذي يزرع التهاون في الاشياء لا يجتنيه الا هوانا
ليس يجدي الانسان ان يأمل لنا س فلاتا من قومه وفلاتا
فاسع في الارض ان عقبان هذا الجـ ولا يرتضين منه مكانا^(٣)
واحذر الناس انما يأمن لنا س صبي يظنهم صبيانا
واركب الجد في الامور ولا تحسبن اذا فات بعضها أحيانا^(٤)
ان هذا الوجود كالحرب لا يكسرم في الحرب من يكون جيانا
الشرف بالمعارف

ان المعارف للمعالي سلم وأولو المعارف يجهدون لينعموا
والعلم زينة أهله بين الورى سيان فيه أخو الفنى والمعلم^(٥)

(١) ريد هذا ان الفتى من كان عارفاً بطرق منافعه في كل امر فان تغيرت حال
غير طريقه وتمايل

البس اسكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها

(٢) تعنى وعانى بمعنى كد وتعب

(٣) العقبان جمع عقاب ومن عجيب امرها وفيه موعظة انها اذا صادت الارانب
تبدأ بصيد الصغار ثم اصيد الكبار بعد ذلك وقيل لبشار بن برد لو خير الله ان تكون
حيواناً ما اذ كنت تختار قال العقبان لاها ثابت حيث لا يبلغها سبع ولا ذواربع وتحميد
عنها باع الطير (ولا عانى الصيد الا قليلا بل تسلب كل ذي صيد صيده) ولعل
هذا من سقط بشار على الداس .

(٤) ذكر بعض الزهاد انه مازال رهب احدى حاجاه اربعين سنه يسأل الله ان
يسرها له ولم يأس حتى نها
(٥) أعدم الرجل اقتقر فهو معدم

- فالشمس تطلع في نهار مشرق
 لا تخفى في نسب لمن لم يفتخر
 وأخواله لا يسعى فيدرك ما ابتنى
 والخاملون إذا غدوت تلومهم
 في الناس أحياء كأموال الوغى
 فاصدم جهاتهم بملك انما
 واخدم بلاداً أنت من أبنائها
 واملأ قوادك رحمة لدوي الاسى
 والبدر لا يخفيه ليل مظلم^(١)
 بالعلم لولا التاب ذل الضيغم^(٢)
 وسواء من أيامه يتظلم
 حسبوك في أسماهم تترنم^(٣)
 وخز الاسنة فيهم لا يؤلم
 صدم الجمالة بالمعارف أحزم
 ان البلاد بأهلها تتقدم
 لا يرحم الرحمن من لا يرحم^(٤)

الاجتهاد

- لقد كذب الآمال من كان كسلانا
 ومن لم يعان الجد في كل أمره
 وأجدر بالاحلام من بات وسنانا^(٥)
 رأى كل أمر في العواقب خذلانا

«١» التقى والفقير سيان في الانسانية الا ان هذا من فقره في وجود مظلم وذلك من يساره في وجود مشرق والعلم على اي الحالين نور لصاحبه فهو فيهما كالثور في الشمس والقمر لا ينقص من قدر هذا ليله المظلم ولا يزيد في قدر تلك نهارها للمشرق وانما التفاوت بينهما على حسب مقدار الضوء في كليهما
 «٢» الصيغم من اسماء الاسد وقد جمع له جلال الدين السيوطي رحمه الله ستاً وسبعين اسماً في رسالة سماها فطام الاسد في اسامي الاسد .
 «٣» اذا كان الاحول يرى الشيء شيئاً فلا عجب اذا سمع الحامل صيحة الزجر غداً . . .

«٤» قال ميمون بن هارون كان محمد بن عبد الملك يقول الرحمة خور في الطبيعة وضعف في المنة مارحت شيئاً قط فاما وضع في الثقل والحديد قال ارحمني فقالوا له وهل رحمت شيئاً قط هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها
 «٥» الامل كالحلم ياذ المرء لحظة وينقضى فادا جد حقه واذا كسل خيبه ومن نام فهو احيدر باضقات الاحلام .

وما المرء الا جده واجتهاده وليس سوى هذين للمرء أعوانا
 كأن الوري يجرون طراً لناية وقد حيت هذي البسيطة ميدانا^(١)
 فمن كان مقدماً فقد فاز جده وباء بكل الويل من ظل حيرانا^(٢)
 فلا تتعاهد إن تلح لك فرصة ولا تزدري الشيء الحقير وإن هانا^(٣)
 ولا تمد أخلاق الكرام فائماً بأخلاقه الإنسان قد صار إنسانا

العلم والعمل

آفة العالم ان لا يعمل وشقا الجاهل ان لا يسأل
 إنما العلم كمثل المال لا تنفع الاموال حتى تبذلا^(٤)
 ولكل الناس فقر شامل والغني فقره ان يبذلا^(٥)
 وأخو العلم كرب المال لا يستزيد المال حتى يعمل^(٦)
 والكسول يتغنى آخرأ بالذي قد علموه أولاً^(٧)
 واذا كان من العلم شقاً فنعم المرء في أن يجهد

١٠ دعا الله الارض بسطها

٢٠ اجهد بالفتح الحظ

٣٠ لابن عباس ان الليل والنهار بعمالان فيك فاعمل فيهما • وقال علي رضي الله عنه الهيبة مقرونة بالحيلة والحياء مقرون باخرمان والفرص تمر مر السحاب •

٤٠ يقال من كتم علماً فكانه جاهله

٥٠ لكل امرئ فقر حاصل أو متوقع فالغني ان جاد كان فقره متوقعا لانه لا يأمنه وان يخل فالذي فعل هو العقر ومما يجمل ذكره ان لاحتف بن قيس المشهور باصالة الرأي كان بخيلاً فقال مرة لابي تميم أترعمون اني بخيل والله لا أشير بالرأي قيمته عشرة آلاف درهم فقالوا تقويمك لرأبك يخل

(٦) في الحديث الشريف من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم • (٧) قال بعض الحكماء لمريديه اذا بقي البئيد في العلم بليداً في العمل بما علم كان في تقيع الجاهل بما تعلمه كمن ينفض التراب من بعله على رأسه

حامل العلم ولم يعمل به كاللحم حامل ما حملا
وإذا لم يك العلم كانت الاوراق منه أفضل
خاب من أقال ولم يفعل فما يفلح القائل حتى يفلا^(١)
الوطن

بلادي هو اها في لساني وفي دمي يمجدها قلبي ويدعو لها في
ولا خير فيمن لا يحب بلاده ولا في حليف الحب ان لم يتيم^(٢)
ومن تؤوه دار فيجحد فضلها يكن حيواناً فوقه كل أعجم^(٣)
ألم تر ان الطير ان جاء عشه فأواه في اكنافه يترنم
وليس من الاوطان من لم يكن لها فداء وان أمسى اليهن ينتمي
على انها للناس كالشمس لم تزل تضي لهم طراً وكم فيهم عي
ومن يظلم الاوطان أو ينس حقها تجتثه فنون الحادثات بأظلم
ولا خير فيمن ان أحب دياره اقام ليبكي فوق ربيع مهدم
وقد طويت تلك الليالي باهلها فمن جهل الايام فليتعلم^(٤)
وما يرفع الاوطان الا رجالها وهل يترق الناس الا بسلم
(ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذم)^(٥)

(١) قال بعض النساك أسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق فعله قائماً يوح نفسه.

(٢) تيمه الحب عبده (٣) الانسان حيوان ناطق وغيره من الحيوانات أعجم

(٤) تلك هي الليالي التي كانت آية حب الوطن فيها ان يبكي عليه أهله بعد

خرابه

(٥) هذا البيت من مفاة زهير بن أبي سلمى المشهورة ومكانه هنا أحق به

من مكانه هناك

ومن يتقلب في النعيم شقى به إذا كان من آخاه غير منتم
وقال

ليتلوها طفل صغير في الاحتفال بامتحان تلامذة إحدى مدارس
الجمعية الخيرية الإسلامية

لكم سادتي اجل احترامى وعليكم تحيتى وسلامى
واليكم اسوق غنى حديثاً حكماً اجل قدرها فى الكلام
كنت فى حجر والدي رضيعاً همى فى البكاء أو فى المنام
ثم أصبحت بعد ذلك طفلاً لا أقاسى سوى عذاب النظام
ثم لما شئت انطقف الله مفيض الجليل والانعام
واهب السمع والبصار والابصار معطي العقول الافهام
ثم ميزت كل شئ أراه وعرفت الضياء ولون الظلام
ورأى الله أن يقدر لى الخيرة وأحظي بأوفر الاقسام
فأتى بى الى المدارس أهلى وجعلت المعلوم فيها مرأى

(١) من آهوا الاخلاق شح النفس يرى المرء حرته واحوانه فى الوطنية
يتصورون نوعاً وهو متملى الأمن وهترشون الحسى وهو تمامه فى الحر وقد
كان العرب يهاونوا لآلة اليوم وهذا الشح من حركات التمدن الذى ألب
أهله سماع لفظة الموت من الجوع فادافلت لاحداهم ان ماله نفس ماتوا جوعاً
فكانوا قلب له عم ساجاً (سجور) ٠٠٠٠ وفي هذا الجو نشأ الفوضويون .

(٢) مد عب المطعم التى طلب للدسئ من تلامذة المدارس وقال باطمها
انه اذا وجد الناس أقبلوا عابها أقبل هو على نظم غيرها مما هو أرقى غير مبال
بوعورة هذا المسلك الذي لم يسلكه قبله احد فها نحن اولاء ننظر من الصحافيين
وشباب العصر ان يأخذوا بيده فى هذا المشروع حتى لا يبيض ما شقى فى ذلك
اليدوع وما هو عابهم اذا شاءوا بمرر

دقتري صاحبي ولوحي رفيقي
 فتعلمت ما تعلمت مما
 راجياً ان اكون بالعلم يوماً
 فاشيد المدارس الشم فيها
 وأربي على محبتها القو
 سادتي انشروا العلوم لتشفي
 انها روحها وما بسوى الرو
 وقال لينلوها طفل اصغر من ذاك

نحن في هذه المدارس نسمى
 وترانا اوطاننا خير قوم
 عن قريب نكون فيها رجالا
 فادروا الجهل بالمعارف عنا
 رب هذى يد الضراعة والذل
 يا إلهي دعاك طفل صغير
 لنبر الوالدات والوالدينا
 قفلاح الاوطان في ايدينا
 ونربي بناتنا والبنينا
 واتقوا الله ايها الناس فينا
 فوق عبادك المحسنينا
 فتقبل يا اكرم الاكرمين^(١)

(١) دخل الرشيد على المأمون وهو سطر في كتاب فقال ما هذا فقال كتاب
 يشهد الفكره ويحسن العشرة فقال الحمد لله الذي رضي من يرى بعين قلبه اكثر
 مما يرى بعين جسمه . ولو ان كل أطفالنا تأخذون بقول شاعرنا لما بقا . حيث
 نحن الآن وراء كل متهم والامر لله

(٢) اللهم تقبل ووفق عبادك المحسنين . حدثت ان شاعرا كان حاصراً
 ذلك الاحتمال فلم يتمالك ان يحيا سمع هذه الالفاظ الكبيرة يصيح بها ذلك
 الطفل فخرج من في الصغير ورآه بسط يده حاشع العنق رافعاً رأسه الى السماء
 يسأل الله ان يوفق عباده المحسنين . على حين ان هؤلاء (المحسنين) الحاضرين
 كانوا كالحجارة او أشد قسوة فلا ندري الى متى هذا الجود

وقال

يتفجع لمجد الشرق القديم ويضرب الامثال للشرقيين لعلهم يتذكرون
 تمايل دهرك حتى اضطرب وقد ينثني العطف لامن طرب
 ومر زمان وجاء زمان وبين الزمانين كل المعجب
 فقوم تدلوا تحت الثرى وقوم تملوا فوق الشهب
 لقد وعظمتا خطوب الزمان وبعض الخطوب كبعض الخطب
 ولو عرف الناس لم تهدهم سبيل المنافع الا النوب
 فيارب داء يكون دواء اذا عجز الطب والمستطب
 ومن نكد الدهر ان الذي ازاح الكرب عدا في كرب
 وان امراء كان في السالين فاصبح بينهم يستناب
 ألت ترى العرب الماجدين وكيف تهدم مجد العرب
 فأين الذي رفعت الرماح وأين الذي شيدته القضب
 وأين شواهي عن لنا بكاد تمس ذراها السحب^(١)
 لقد أشرق العلم من شرقنا وما زال يضوئ حتى (غرب)^(٢)
 وكنا صعدنا مراقي المعالي فأصبح صاعدنا في صبب^(٣)
 وكم كان منا ذوا همة سمت بهم لمعالي الرتب
 وكم من هزبر تهز البرايا بوادره إن وني أو وب^(٤)
 وأقسم لولا اغترار العقول لما كف أربابها عن أرب

(١) بلغ العرب في ثمانين سنة ما لم يبلغه الرومان في ثمانية قرون ودواتهم اذ ذاك اقوى دول الارض

(٢) ما زال يدق ويحني (٣) الصبب الانحدار (٤) الهزبر من ارجاء الاسد

ولولا الذي دب ما بينهم
ومن يطعم النفس ما تشتهي
ألا رحم الله دهرآ مضى
وحسب ليالي كنا بها
فلكاً نقيـل إذا ما كبا
سلوا ذلك الشرق ماذا دهاه
لوان بنيه أجلوا بنيه
فقد كان منهم مقر المـلوم
وهل تنبت الزهر أغصانه
وكم مرشـد بات ما بينهم
كأن لم يكن صدره منبعاً
ومن يستيق للعـلا غاية
وليس بضائر ذي مطلب
فكم من مصايح كانت تضيئ
وما عيب من صدف لؤلؤ

لما استصعبوا في العلاما صعب
كمن يطعم النار جزل الخطب
وما كاد يبسم حتى اتحب
رعاة على من نأى واقترـب
وعرشاً نقيم إذا ما انقلب ^(١)
فأرسله في طريق المطب
لاصبح خائبهم لم ينجب
كما كان فيهم مقر الادب ^(٢)
إذا ماء كل غدير نضب
يسام الهوان وسوء النصب
لما كان من صدره ينسكب
فأولى به من سواه التعب
إذا كفـه الناس عما طلب
بين الرياح إذا لم تهب
ولا عاب قدر التراب الذهب

- (١) يقال أن ملوك الاندلس كان من مبلغ سيطرتهم أنهم كانوا يقيعون ملوك الافرنج إذا انقلبوا عن عروشهم وكانت وفود الملوك تحيي من المانيا واليونان الى الامير عبد الرحمن الثالث امير الاندلس المشهور بزلها واسترضاء وتاريخ الحلفاء الاسلاميين مقع ما كثر من هذا . ولا اظن ان ذا احساس يرمي نظره الى تلك الذروة التي ارتقى اليها مجد الاسلام ثم يمر على الايام الاخرى مستحدرآ حتى يصل الى الخضم الذي نحن فيه اليوم ولا تتصعد زفراته حتى تبلغ مقر نظره وتزل عيراته حتى تقف حيث هو والله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
- (٢) بحسبك ان فلسفة ارسطو استاذ الفلاسفة لم تقم الى الافرنج الا من صحائف العرب

بني الشرق أين الذي بيننا وبين رجال الملا من نسب
 لقد غابت الشمس عن أرضكم إلى حيث لوشتم لم تغب
 إلى الغرب حيث أولاء الرجال وتيك المعلوم وتلك الكنب^(١)
 فإن كان هذا بحكم الزمان فبنت يداً ذا الزمان وتب
 وإن كان مما أردتم فما تنال الملا من وراء الحجب
 فدوروا مع الناس كيف استداروا فإن لحكم الزمان الغلب
 ومن عاند الدهر فيما يجب رأى من أذى الدهر ما لا يجب

وهذه شذرات من الحكمة الحقنها بهذا الباب

قال

رويداً انما الايام سفر إذا وفد تولى جاء وفد^(٢)
 كأننا في الجحيم فن تفرى له جلد تبدل منه جلد^(٣)
 أرى قوماً أعدوا ما استطاعوا لدهرهم وقوماً ما أعدوا
 فلا يفررك من أحد وداد فليس لواحد في الناس ود
 رموا شبكاتهم في كل ماء فلو راموا السماء إذا لجدوا

وقال

حمل فؤادك ما يليق ولا تنكح حزناً فإن الحزن ليس بطلاق
 كم مملق أمسى الثراء ببابه ولكم رماه على الثرى الأملاق^(٤)

(١) أصبح الشرق من طلعه غرباً والغرب من نوره شرقاً واسم كليهما كما هو الشرق شرق والغرب غرب

(٢) السفر كالركب المسافرون (٣) تفرى الجلد تقطع وهذا المعنى من قوله تعالى في أهل الجحيم « كلما بضجت خلودهم بدلهاهم خلوداً غيرها ليه وقوا العذاب »

(٤) الثراء مائد المعنى وبالقصر التراب مجازاً والأملاق القفر

واقنع برزقك ما كفناك فائما زاد المسافر هذه الارزاق
والناس كالركب الذين اذا سروا ناموا ولكن المطي نساق^(١)

وقال

ربما دها حزن فيه راحة المهج
والذي يقدره قادر على الفرج

وقال

اذا صحب في شرقنا صيحة وقلت أرى الغرب منا اقرب
فا أنت مسمع من في القبور ولا أنت مفزع من في السحب

وقال

زرعنا فلم نحصد وكان جدودنا متى يبذروا في أرضنا الحب يحصدوا
وما قتل المحل البلاد وانما أصاب الصدا محراثنا فهو مبرد^(٢)

وقال في انسان لا فخر فيه وهو يقتخر باجداده

يا من يرى الفخر باجداده لست من الاجداد لو تدري
وما أرى أعجب من جدول ينضب والامواه في النهر^(٣)

(١) شبه الاعمار بالمطي وهي مسوقة الى الغناء لا تنقل وان غفل الناس كالركب
الذين يسرون لبلا سامون ومطيم نساق

(٢) يريد ان الثمريين اعملوا الاحد بالاسباب التي ارتقى بها اجدادهم ومثل
لذلك هذا التذيل البديع وهو ان المحراث اذا ترك علاه الصدا فاذا طال عليه
الامد كان في خشونة ماله كالبرد والمبرد لا يصاح للحراث وكم يتصد من بدر
الحب ولم يحتر له

(٣) الجدول التربة الصغيرة التي تستمد من النهر والامواه جمع ماء والمراد
ان اجداده ممتاثون بالمحتر وهو لا يثر فيه فلو كان منهم اي نساء وهمة لا تسبا
لكان مثلهم في شيء من ذلك الفخر

فأترك عظام الناس في قبرها ولا تقل زيدي ولا عمري
ان كان بالمعظم فخار التقي فما أحق السكب بالخير

وقال

لا تسأل الكذاب عن نيته ما دام كذابا عليك لسانه
ينبيك ما في وجهه عن قلبه ان الكتاب لسانه عنوانه^(١)

وقال

كل امرئ يسمى بما في وسعه اما الى السرا أو الضراء
وأرى الحظوظ ألقن كل مرفه ونأت بجانبها عن البؤساء^(٢)
سبحانك اللهم تعطي ذا الغنى وتقتصر الارزاق للفقراء

وقال

أرى الدنيا تؤل الى زوال وينضم الامير الى الحقير
فان كان الغنى كالفقير يفنى فما شرف الغنى على الفقير

وقال

اذا ما استشارك ذو كربة فضيق عليه طريق الامل
فان النفوس يؤملن حتى ليدخان سم الخباط الجمل^(٣)

وقال

يا ويح دهري لم ييسق في بنيه نصيح

(١) قال حكيم الكذاب والمات سواء لان فضيلة الخير العلق فاذا لم يوفق بكلامه
فقد بطأ حياته (٢) المرفه ذو الرفاه وهو رضاء العين والدمع والبؤساء المرء الباسون
(٣) سم الخياط هو الثقب الذي يكون في رأس الابرة والدمع اذا انطأقت في
الامل لا يصعب عليها أن تدخل فيه الجمل ولذلك قال افلاطون اذا قويت نفس الانسان
انقطع الى الرأي واذا ضعفت انقطع الى البخت والبخت ابن الامل

فلا فؤاد سليم ولا وداد صحيح
وكل ما ينجب القلب في العيون يلوح
وكلنا في عناء فن أذن يستريح

وقال

إذا مادعماك الحق للظلم مرة وقد كنت فاحلم فلا تك ذا حلم
فان من الاشفاق ان زأغت النهى عن الحق ميل المشفقين الى الظلم^(١)

وقال

ان ضقت بالعسر فلا تبئس فربما دل على ضده
كالبرق يحكي في سناه اللظى وقد يكون الغيث من بعده
فكل الى الله وبت راضياً فكل مامسك من عنده^(٢)

رمضان

فديتك زائراً في كل عام تحي بالسلامة والسلام
وتقبل كالغمام يفيض حيناً ويبقى بعده أثر الغمام
وكم في الناس من دنف مشوق اليك وكم شجي مستهام
رمرت له بالحافظ الليالي وقد عي الزمان عن الكلام^(٣)
فظل يعد يوماً بعد يوم كما اعتادوا لا أيام السقام

(١) زأغت النهى عن الحق مالت عنه والنهى هي العقول فاذا مالت عن الحق فلا شفاق عليها ارجاعها اليه وان ظلمت ولذلك كان خير الناس المستبذ العادل
(٢) السبا الور واللاظى اللهب وكل امره الى الله ماسحه اليه وتوكل عليه
والجاس بين لفظة فكل الاولى ولفظه فكل الثانية لا يحتاج الى بيان وقد مر شيء
كثير من البديع لم تنبه عليه لظهوره بغير تأمل

(٣) عي عن الكلام يحزن

ومدله رواق الليل ظلا	ترف عليه أجنحة الظلام
فبات وملء عينه منام	لتنفض عنهما كسل المنام
ولم أرقبل حبك من حبيب	كفى المشاق لوعات النرام
فلو تدري العوالم ما درينا	لحنت للصلاة وللصيام
بني الاسلام هذا خير ضيف	اذا غشي الكريم ذرى الكرام ^(١)
يلمكم على خير السجايا	ويجمعكم على الهمم العظام
فشدوا فيه ايديكم بهزم	كما شد السكحي على الحسام
وقوموا في لياليه الفوالي	فما عاجت عليكم للمقام
وكم نقر تفرهم الليالي	وما خلقوا ولا هي للدوام
وخلوا عادة السفهاء عنكم	فتلك عوائد القوم اللثام ^(٢)
يحلون الحرام اذا ارادوا	وقد بان الحلال من الحرام
وما كل الانام ذوي عقول	اذا عدوا بهائم في الاثام
ومن روثه مرضعة المعاصي	فقد جاءته ايام القطام

(١) الدوا المنزل ومن اسمائه المعان والبيت والوكن

(٢) يشير الى العوائد المحرمة التي يستقبل بها العامة رمضان ويودعونها سوا منها



البستان النجمي

(في المديح)

قال يمدح أمير المؤمنين . وخليفة الرسول الامين . ويهتته بميد جلوسه
الميمون لسنة ١٩٠١ ويذكر حادثة الارصفة التي كانت يومئذ وتهديد فرنسا
للدولة العلية حرسها الله

أراك الحلي هل قبلتك تنورها	فالت باعطاف النصون خورها ^(١)
وحنت الى سجع الحمام كأنه	رئين الحلي اذا لاجبتها صدورها
عذيري من تلك الحبيبة مالها	تقول عذيري والمحب عذيرها ^(٢)
يقاب عينيه اليها ضميره	ويلقت عينها اليه ضميرها
وما كل ما يخشاه منها يضيره	ولا كل ما يخشاه منه يضيرها
وقام الي الماذلات يلمتي	فقلن ألا (تنفك) قلت أسيرها ^(٣)
لئن لم يكن للظي سحر عيونها	فما شيمة الغزلان الا نفورها
وما شفني الا النسيم وتيه	علي اذا مالاعبته خدورها
ألا فاعدلوا قد صر ما كنت حاذرا	وعادت ليالي الدهر يحلو سرورها

- (١) الأراك شجر يستاك بأغواذه . وكان نساء العرب يستعملن السواك
(٢) العذير مبالغة في المآذر وهو هنا خبر لميتدا محذوف أي . من عذيري
(٣) أردت أن يقان ألا تنفك تحبها فاسرع فقال أسيرها قبل أن يقان تحبها
فغالطهن واجعل حبها وقد اجتمع في لفظة « تنفك » التورية والطباق وفي البيت
الاسجال بعد المغالطة

وأصبحت الدنيا تضحك أهلها
تتبه بأعياد الملوك وكيف لا
أعاد به روح الخلافة ربها
فراحت صناديد الملوك وما سوى
وجار عليها الدهر شعناً خطوبه
بصير بنور الله في كل أزمة
وطار بها لا يرتضي النجم غايه
يظن عداه أن في الناس مثله
وغير (فرنسا) أن ترى الليث باسمه
ايحلوك يا غضب الشبا ما هذت به
وكم دولة جالت امامك جولة
ملأت عليها الارض أسداً عوا بساً
فالت بهم ان شئت يوماً فقارها
وبسم فيهم بشرها وبشيرها
وعيد (أمير المؤمنين) أميرها
وجاء لها بالنصر فيه نصيرها
ملك البرايا قد أقل سريرها
فهب لها (عبد الحميد) يحيرها
ترد عيون الصيد حسرى ستورها^(١)
تعد جناحيها عليه طيورها
فيا ويحهم شمس الضحى ما نظيرها
فلم تدر حتى لح فيها (سفيرها)^(٢)
وقبلك ماضر النبي هيرها^(٣)
وسيمت كما ساق الشياه غرورها^(٤)
يردد بين الخافقين زئيرها
وماجت بهم ان شئت يوماً بحورها

(١) صدر البيت من قوله صلى الله عليه وسلم : اقرأ فراسة المؤمن فانه - طر
بنور الله عز وجل ، ويعتد من قوله تعالى : ثم ارجع اليه ركباً يقابك
البصر خائفاً وهو - حير . (٢) سفيرها دوله وكوسن المشهور في تلك
العدنة وقد انتهت بسلام ما تبا اشامر . (٣) أمير الى المالة التي كتبها المسيو
هانوتو وزير خارجية فرنسا في المظن على الاسلام وما تقنه فيها من قول كيون
في النبي عليه الصلاة والسلام والمحرير نباح الكلاب . (٤) يسوقها الصمغ في غيرها
والغرور سقمها كما تدق الشان لاهجزة وهي تحسب انها داهية الى المرعى وقال
ان أشعب الطامع . على مرور أسهم ملك قصه فقال نعم شاة اني فلان رأت مور قزح
وهي على سطح نومه حبلت فوث اليه فاندق عنها وهذا من الدول التي
تطمع في دولتنا العلية حرمها الله

وقد صفت الأجال في حومة الوغى وحامت على القوم العداة نسورها
 إذا انتضلت رسل المنيات أحجمت جيوشهم فاستعجلتها قبورها^(١)
 وما السيوف الترك يجهلها العدى وقد عرقها قبل ذاك نحورها^(٢)
 يهز اليك المسلمين صليلها وانضم منهم جانب الصين سورها^(٣)
 ليهن أمير المؤمنين جلوسه على العرش وليهن البرايا سرورها
 فقد طارح (البوسفور) مصر تحية أضاءت لها في جانبيها قصورها
 وشاهد أهلها من الغيب نوره ولاح لأهليه من الغيب نورها
 وقام فتاها ينطق الورق سجعهم وقد هز عطفيه إليها هديرها^(٤)
 بصادحة لا يطرب القوم غيرها وهل أنا للأشعار الاجريها^(٥)

(١) انتضل القوم تراموا بالنبال والمثل ظاهر في اليونان
 (٢) انما قال يجهلها ولم يقل يعرفها لان المخدول يتجاهل خذلانه دائماً فان شهد
 به عليه اثر فيه كان ادعى لتبكيته وعلى هذا جاء قوله تعالى « يوم تشهد عليهم السنتهم
 وابديهم الآيه » وكان من هذا المعنى البديع الطاق بين الجهل والعرقان (٣)
 صليل السيوف صوت قرايعها وسور الصين مشهور ينسب المؤرخون تأسيسه لامبراطور
 الصين (تسين سقى هونغ) الذي كان ما قبل الميلاد المسيحي بالفي سنة . ويقال ان
 المواد التي بني بها هذا السور تكفي لبناء حائط محيط بالكرة الارضية كلها مرتين
 ويكون ارتفاعه ستة اقدام وعرضه قدمين . وبعضهم يحسب هذا السور سد يأجوج
 ومأجوج المذكور في القرآن الشريف وهو خطأ .

ويقال ان أول من دخل الى الصين من المسلمين رجل من الصحابة يدعى
 (وهاب بن رعه) سافر اليها بعد الهجرة ونشر هناك الدين الحنيف وقيل غير ذلك
 والله اعلم وتاريخ الاسلام في الصين مشهور لاحاجة الى ذكر شيء منه هنا
 (٤) الورق الخائن جمع ورقاء وهديرها صوتها (٥) هو ابو حزره جرير بن عطية
 الشاعر المشهور كان حامل لواء الشعر في زمنه وأخباره مستفيضة وحسبك بشاعر يفخر
 بأبيه ثمانين شاعراً ويقارعهم به فيغلبهم جميعاً على ما كان للشعراء يومئذ من ذلاقة
 اللسان في هذا الضرب من الشعر وفي البيت الانثفات وهو معروف

ترف قوافيها إذا هي أقبلت ترف معانيها إليك سطورها
وما قدم الماضين أن زمانهم تقدم ان بذ الجياد أخيرها^(١)
وقال

يمدح الجناب العالي الخديوي ويهته بعيد جلوسه السعيد على الأريكة
الخديوية لسنة ١٩٠٣

شكوت هواها فاشتكتي للهجر وقد غلب الأمران فيها على أمري
وبت ولا من حيلة غير أنني أرى الذكري يصيني فاصبوا إلى الذكر
مهمة لمينها تغزلت في المهى وما غزلي في سحرهن سوى السحر
وأعشق فيها الشمس والبدر والذي يشبهه العشاق بالشمس والبدر
وما مضى إلا جفاها ولحظها فان كلا السيفين أعمد في صدري
ترأت لنا بالقصر يوماً فلم تزل ترفرف نفسي بعد ذلك على القصر
وراحت وقد صدت وبين قلوبنا مسافة ما بين الوصال إلى الهجر
فقاومتها قلبي وقلت لعاذلي لها شطرها مما قسمت ولي شطري
وأنفقت أيامي كما أسرفت يدي جواداً بمالي في هواها وبالعمر
ولما تلاتيننا وماتت تجافياً كما تحذر الورقاء جارحة الصقر
شدت على قلبي يدي ويد الهوى تقلبه بين الضلوع على حجر
وقلت لها أنتي على الود ساعة لعل لنا في الغيب يوماً ولا ندري
فقلت أغبر (العبد) يوم لشاعر بحسبك يوم العبد يا قمر الشعر
فقلت وقد أبصرت قصدي ولم أزل بفكري حتى أشرق الوحي من فكري

(١) بذ الجياد أخيرها سبقها والمراد بالجياد هنا التي تكون في الساق ولها أسماء على حسب ترتيبها وهي معروفة

وعندي من أشات ما في كنوزه
 (عباس) ان لم يتدر مدحك الوري
 على انك استغنيت عن كل مادح
 وأوحيت لي ذا الشمر حتى كأنما
 ولم يك مدحي غير أوصافك التي
 وان رخيصاً كل قول وان غلا
 جرى النيل فيها حاكياً نيل كفه
 فأغروابه (الخران) حتى خلته
 وما النيل في مصر سوى دم قلبها
 يفيض به في عصر (عباس) ماترى
 قلاندشتي من نظيم ومن نثر
 فلا نطقت لسن بمدحك لا تجرى
 بأثارك القرا وأيامك الفس
 لقطت نفيس الدر من ساحل البحر
 هي الزهر ان يعبق مديحي كالعطر
 لملك بلاد ترهين من التبر
 وهل في الوري من يعدل البحر بالنهر
 وصياً يريه كيف ينشق بالقدر^(١)
 إذا حفظوه دامت الروح في مصر
 من العلم لا ما كان من نبأ الخدر^(٢)

(١) احتمل ما فتاح الخران في يوم ١٠ دسمبر سنة ٩٠٢ . وقد كان النيل
 يص في البحر المالح من مائه العذب ما كانت مصر في حاجة اليه فكان الخران
 أقيم وصياً على هذا الميزر المتلاف . يعلمه الاتفاق بالقدر من غير اسراف . ولم
 يحم احد حول هذا المعنى على كثرة ما قرأناه للشعراء في وصف الخزان مع انه
 اقرب الى المعنى من كل معنى سواء وأفضل .

(٢) في الكلام مضاف مخذوف والتقدير ما كان من نبأ ذات الخدر وذلك ان عمرو
 ابن العاص لما فتح مصر أتاه أهلها وقد أصبحوا في يؤونه من أشهر القبط فقالوا أيها الاميران
 لنيلنا سنة لايجري الا بها فقال وما ذاك قالوا اذا كان ثلثي عشرة ليلة تخلو من هذا
 الشهر عدنا الى جارية بكر بين اوبها فارضيناها وجعلنا عليها من الحلوى والياب
 افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام
 وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا يؤونه واييب ومسرى لايجرى قايلوا لا كثيرأ حتى
 هموا بالجلد فكذب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكذب اليه عمر ود اصيب ان
 الاسلام يهدم ما كان قبله وقد يشت اليك بطاؤه فالحق في داخل النيل اذا اناك كتابي
 فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فادا فيها . من عبد الله امير المؤمنين الى

ففي الملك لا عسر بمصر ك يشتكى وقد كان هذا اليوم فاتحة اليوم
تضيء بك الأيام حتى كأنها دياجي الليالي قابلت غرة الفجر
ويوم تبوأ الأريكة سطروا معالي هذا الشعب في صحف الفخر ^(١)
رأوك فتى فوق الملوك عزيزة وشتان ما بين العصافير والنسر
على حلم عثمان وهية حيدر وعدل أبي حفص وعزم أبي بكر ^(٢)
قدمت مرجى في بنيك مهتأ دوام جلال البدر في الاتنجيم الزهر

وفال

يدح انسان الزمان . وشرف الانسان فضيله الاستاذ العظيم والفيلسوف
العليم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية حفظه الله

لو كنت راضية رعيت وفائي بعد العواذل فيك والرقباء
خالقهن غداة علمني الهوى أن النساء ضارر الحسناء
ياظبية الوعسا وهل بمث الجوى في القلب الا طيبة الوعساء

نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الواحد الدهار يحرك
ففسأل الواحد القهار ان يحرك . فالتقى عمر والطاقة في ايدى اول يوم اسباب
بيوم وقد تها أهل مصر للحلاء فاصبحوا يوم السلب وقد احراهم الله . عشر
ذوا وطعمت تلك السنة . والطاهر ان هذه العادة قديمة جداً . وروى ما يشهد بها
خرافات اليونان الاقدمين (١) تبوأ الأريكة اي ارتقي العرس
(٢) الحيدر والحيدرة الاسد وهو اسم لسيدنا علي ومن قوله غايه السلام ولم
يختلص الرواة في اثباتها له

انا الذي سعتني أمي حيدر ظلي . اناب . اي . الله .

ا كيلكم بالسيف كذا السهم

وانو حفص كرية سيدنا عمر بن الخطاب . والآثار في حاشي و هي علي
وعدل عمر وعزم أبي بكر رضي الله عنهم مشهوره ولم يعل أحد من احد الراشدين
في بيت واحد قل شاعرنا

كلتا يدي يد تكفكف أدمي ويد أشد بها على احشائي
ولكم ملأت الليل شجواً ظنه السعدال شدو حمامة ورقاء
حتى تلتفت النجوم وساقطت عين الظلام مدامع الانداء^(١)
فجرت على خد الصباح يراعتي وتملقت بكواكب الجوزاء
فنظمتها مدح (الامام) وانه لأجل من يهدى اليه ثنائي
(يا عبده) والدهر في غلوائه وبنيه ما كفوا من الغلواء^(٢)
مرذا الزمان نظلنا أفياءه وسم الليالي باليد البيضاء
لولاك كان الدهر بؤساً كله والدهر يوماً شدة ورخاء
منقض ولولا ان تهابك نفسه لهوت صواعقه على البؤساء
أذكيت للشرك البياض فذرّه والنار لا تبقى على الخلقاء
وأريتنا الخلقاء فيك وانا لتقول عنك خليفة الخلقاء^(٣)
من مبلغ الدنيا بأنك مجدها والدين أنك مرغم الاعداء
كشفت لك الاشياء عما أبطنت حتى اجتليت بواطن الاشياء
يا واحد الدنيا المضي على الوري كالشمس جاءك واحد الشعراء
لما رآه الناس يمدح حاتم نظروا اليه فلقبوه الطائي^(٤)

(١) عما تذكره فكاهة ان قدماء اليونان كانوا يعتقدون الهة اسمها (اورور) اي
الصبح فزعموا انه قد كان لها ولد يدعى (ممنون) فذهب لراحة الملك (اريام) في
حرب مديسة (ترواده) فقتله (اشيل) وبكت عايه أمه زمناً طويلاً فكانوا يقولون
ان دمه ما هو الذي (٢) سلوا الدهر سلوه في سكة اهله

(٢) الخلقاء هم الاربعه الراشدون رضى الله عنهم وعما ٢٠

(٤) حاتم هو كريم طيء المشهور . الذي لم يحج اسمه الدهور واحباريه في الكرم
لا تعد بل لا يعدل به غيره في ذلك . والطائي هو ابو تمام حبيب م اوس الشاعر
الكبير المشهور وكان واحد عصره في شعره واحتجاج صاحبنا على انه واحد الشعراء

وقال

يمدح سلطان اليراع و امام البيان بلا نزاع سعادة محمود باشا ساي
البارودي حفظه الله

سرت لياليها ولما ترجع	فالمين ان هجع السها لم تهجم ^(١)
أيام تهتف بي المهي ويفرن ان	ذكروا حنيني للغزال الاتلع
وأرى تحيتهن في جيب الصبا	وسلامهن مع البروق اللع
زمن به كان الزمان يهابني	وحوادث الايام ترهب موضعي
ينظرون مني فيصرأ في قصره	ويخفن من همي عزيمة تبع ^(٢)
في حين لا المبرات تكلم أعيني	حزنا ولا النيران تكوى أضلعي
وبلوت من ظلمات يونس ليلة	فنسخت آياتها بآية يوشع ^(٣)

بهذا البيت من امدح ما يسمع . قال العلماء خرج من قبيلة طيء ثلاثة كل واحد مجيد في بابه حاتم الطائي في جوده وداود بن نصير الطائي في ردهه وابوتام حبيب ابن أوس الطائي في شعره . والذي نبيه اليه المناسبة بين حاتم والطائي وفي الطائي الاستخدام اذا اعتبر علماً بالعبية على ابي تمام ولم تقف في البديع على اسم لهذه المناسبة ولعله نوع جديد منه فليسمه العلماء بما شاؤا

(١) السها ثوب خفي من ثياب العسقرى وكانت العرب تسمي به ابصارها (٢) يسمي كل من يملك على الروم قصر وكل من يملك على المرس كسرى وتبع لمن يملك على اليمن ولا يسمي به الا اذا كانت له حير وحصر موت والهم والهمه بمعنى (٣) يونس هو ذو النون عليه السلام المراد بقوله تعالى « وذوالنون اذا ذهب معاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات الآية » وقال صاحب الكشف في الظلمات أي في الظلمة الشديدة المكنة في بطن الحوت كقوله تعالى « ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات » ويوشع هو ان نون صاحب موسى عليهما السلام وقد جاء في الاصحاح العاشر امدان ذكر اجتماع مولد الاموريين الخمسة ونزولهم بجيوشهم على حيمون وصعود يشوع اليهم رجال الحرب وحبارة الناس وان الرب رماهم بمجارة عظيمة

يجري الهوى طرباً على آثارها
 ظلماً لا ترويه الا عبرة
 حسبوه غصناً في الثياب وزهرة
 أمسيت من آماله في ليلة
 تشكون نجوم الليل أني رعتها
 وكأنها اذ أهدت في جانبي
 غر (كمحمود) السريرة ان دعا
 لو انصفوها لاستبانوا انها
 عرفوا به شعر الفحول واهله
 فلو ان عمرآ اسمعوه حماسه
 او انشدوا المجنون بعض نسيبه
 لم اتل يوماً آية من آيه

مشي الجاذر للغير المترع^(١)
 أو مهجة سالت يجني مولع
 تحت القميص ووردة في البرقع^(٢)
 ضل الصباح به طريق المطلع
 ومتى تروع أنة المتوجع
 حبت هلال سماء في مضجعي
 زهر كثرته المضئ ان دعى
 حبات ذياك القريض المبدع
 وسجية المطبوع والمتطبع
 لحما به الصمصام ان لم يقطع^(٣)
 لنسي به ليلي فلم يتجمع^(٤)
 الا حسبت الكون يتلوها ممي

من السماء ١٢٥ حيث نكلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الامورين امام بني اسرائيل وقال
 امام عيون اسرائيل يا شمس دو على جيعون ويا قمر على وادي ايلون ١٣٠ فدامت
 الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائهم . ليس هكذا مكتوباً في سفر
 ياشر . فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تجعل للغروب نحو يوم كامل ٤٠

(١) الجاذر جمع جؤذر وهو ولد الظليسة والمترع الملالن (٢) يعني الزهرة
 المتعقدة في القوام المتهدلة بجانب أختها على الصدر .

(٣) هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي فارس زبيد المشهور والصمصام أو
 الصمصامه سيفه . يقال ان طوله سبعة اشبار واقية وعرضه شبران

(٤) المجنون هو مجنون ليلى المشهور واحتفلوا في اسمه كما احتفلوا في وجوده
 ومن نظر في الشعر اروي عنه وجهه كبره لغيره والتجسس بين نسيبه ونسيبه
 هو الذي يسمونه المفروق لا تفاق الكلمتين لفظاً لا خطأ ولم يسبق شاعرنا اليه فيما علم

وأراه أحبي للبلاغة دولة مات ابن برد دونها والاصمعي^(١)
وأبيك لولا معجزات بيانه ما كان في أحيائها من مطمع

وقال

يمدح شاعر العصر • وإمام النظم والنثر • الاستاذ الكامل الشيخ عبد
المحسن الكاظمي الشهير حفظه الله
لك أن تشا وعلي أن لا اجزعا ولي الهوى وعليك أن تتمنا
ما الحب الا ان تكون مملكا ونذل يملك القلوب ونخضعا
زعم الوشاة بأنني لك (صارم) أو مارأيت لكل واش مصرعا^(٢)
ولوان حبيل هوأي كان مقطعا ما بات قلبي في هواك مقطعا
غادرت عيني لو يفرق سهدها في الناس ما بات الموائل هيجما
وأمنت ان اهوى سواك فرعتي حتى امنت عليك ان تتوجعا

(١) ابن برد هو بشار ابن برد الشاعر الشهير وسيأتي شيء من خبره في باب الغزل والنسيب والاصمعي هو ابو سعيد عبد الملك بن قريب وكان اماماً في الاخبار والنوادر والملاح والفرائب يحفظ من الارجيز وحدها ستة عشرالف وقال فيه ابو عبيدة ما قرأ كتاباً قط فاحتاج الى ان يعود فيه ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه

(٢) في هذا البيت الاستخدام وهو اطلاق لفظ مشترك بين معنيين ثم يؤتى بلفظين يفهم من احدهما احد المعنيين ومن الآخر المعنى الآخر وقد يكون اللفظان متأخرين عن اللفظ المشترك وقد يكونان متقدمين وقد يكون المشترك بينهما كما هنا فان لفظة صارم مشتركة بين معنى المهاجر والسيف وقد أريد المعنيان جميعاً قالوشاة يزعمون انه صارم أي هاجر لينشروا حبيبه وهو يقول انه صارم له أي سيف ويستدل على ذلك بان لكل واش مصرعاً والفرق بين الاستخدام والتورية ان الاستخدام ارادة المعنيين وأما التورية فارادة أحدهما وهذا الاستخدام في لفظة صارم والذي مر في لفظة الطائي « مما لم يسبق اليه

لا تمض في هذا الدلال فانما
أهوى دلالك أن يكون تصنعا
أني ليقطن الصدود فكيف بي
وأرى صدودك والنوى اجتماعا
فسل الدجى عني تنبتك الدجى
واسأل عن المينين هذي الأدمعا
وأصغ لشعري أن رحمت فلم زل
شعري يحن إليك حتى تسمعا
أمسى بحسبك مولماً وخلقت لا
تهوى الذي يمسى بحسبك مولما
لو لم أزنه بتمدح (عبد المحسن) المولى لما باهى الدراري لما^(١)
ملك البيان ومن غدا في أهله
فد المشارق والمغارب أجما
نثروا على تاج الزمان قريضه
ولو أن للعرب الكرام عقوده
يا كوكب الفلك الذي آياته
عدوا أكاسرة القريض ثلاثة
سل ذلك العطريرف ماذا يدعي
لو أدركته معجزاتك ما أدعى^(٢)

(١) المولى من أعظم الألقاب في العراق لا يطلق الا على اكابر الأئمة ولذلك
استعمل هنا فان الممدوح من العراق وهو نجره وزينته
(٢) كان العرب في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الارض فلا يعبأ
به ولا ينشده احد حتى يأتي مكة في موسم الحج فيعرضه على أندية قريش في سوق
عكاظ فان استحسن روي وكان نجرأ لقائله وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى
ينظر اليه وان لم يستحسن رمي وطرح ولم يعبأ به وكانت المعلقات تسمى المذهبات
لأنها كانت تكتب بماء الذهب ثم تعلق فيقال مذهبة فلان أي معلقته
(٣) أجمع العلماء على أن أشهر الناس ثلاثة أبو تمام والبحتري والمتنبي حتى
قال بعضهم انه حفظ مالا يحصى من شعر المتقدمين والمتأخرين ووقف على كل
ديوان ثم كان اختياره بعد ذلك على دواوين هؤلاء الثلاثة
(٤) العطريرة الخيلاء يشير الى أبي الطيب احمد بن الحسين المتنبي الشاعر الكبير
المشهور وقد كان ادعى النبوة في بادية السماوة وتبته خاق كثير من بني كلب وغيرهم

أوما تركت السابقين اذا جروا
ولقد أطاعتك الكواكب مثلاً
وسطاً على الشعر الزمان وغاله
وأريتنا من سحر بابل أعيناً
تركت فؤاد الدهر يخفق صبوة
فاذا تلوها أصغت الدنيا لها
وسجعت في مصر وملك الشعر في
مازات تذكرها القرات ودجلة
فاجعل لمدحي من قبولك موضعاً
إني اذا أرهفت حد يراعي

ومشيت هو تادون شأوك ظلماً^(١)
كانت ذكاء وقد أطاعت يوشما
خفظت ما غال الزمان وضيعا
تجري علينا البابل مشمشما^(٢)
وحين أهل الخافقين مرجما
حتى كأن لكل شيء مسما
مصر إذا اشتقت العراق لتسجما
حتى بكى النيل السعيد وماوعى^(٣)
واجعل لشعري في بيانك منزعا
لم تلتق في الشعراء غيري مبدعا

وقال

يمدح فضيلة عمه الاستاذ الافضل . والعالم الاكل . الشيخ عبد الحميد
أفندي الرافعي ويهنته باسناد قضاء المدينة المنورة اليه على ساكنها أفضل
الصلاة والسلام . من لدن أمير المؤمنين أعزّه الله وايدّه واعزّه

نفجر اليه لؤلؤ أمير حصن نائب الاحشيدة فأسرّه وفرق أصحابه وحبيه طويلاً ثم
استنابه وأطلقه ولذلك سمي المتنبي وقيل بل لانه قال أنا اول من تنبأ بالشعر
(١) متى الهويينا ومتى هونا أي على مهل والشأ والغاية والظلم جمع ظالم
وهو الذي يغمز في مشيته

(٢) بابل بلد في العراق اليه ينسب السحر والحجر وسيأتي ذكره في باب الوصف
ويقال قصيدة فلان التي يقول فيها كذا عين شعره أي أحسنه فالملاحه كلها في العيون
وشمع الماء بالتاج والراح بالماء من جههما (٣) القرات ودجلة نهران مشهوران
ويقال لهما الرافدان ولا تخفى مراعاة النظير في البيت

به الاسلام والمسلمين

أنتك القوافي مالهائنك مذهب
فأنت بها برٌّ وأنت لها أب
وما وجدت مثلي لها اليوم شاعراً
أياديك تملئها عليّ فأكتب^(١)
وهل كلساني إن مدحتك مبدع
وهل كيباني ساحر حين أنسب^(٢)
دع الشمر تقذفه من البحر لجة
إليك ويلقيه من البر سبب^(٣)
فان يعم الغر الميامين (مكة)
حجيجاً فهدى كعبة الشمر (يثرب)^(٤)
طلامت عليها طلعة البدر بمد ما
تجلاها من ظلمة الظلم غيب^(٥)
بوجه لو ان الشمس تنظر مرة
إليه لكانت ضحوة الصبح تقرب
فجلبت عنها ما أدلهم وأبرقت^(٦)
وهل كنت الابن الذي فاض برة
أسارير كانت قبل ذلك تقطب^(٧)
فكفن مثله عدلاً وكن مثله تقى
عليها كما نهل الغمام وأعذب^(٧)
وصن لبنيه مايد الدهر تنهب

(١) الأيادي جمع يد وهي التعمة اما الجارحة فجمعها ايدي (٢) نسب بالمرأة
نسباً ونسباً شبب بها (٣) السبب المقازة أو الارض المستوية البعيدة والمراد
أن الشمر يسافر اليه من مصر فيجتاز البحر ثم يمر في البر حتى يقع اليه
(٤) الغر الميامين هم المؤمنون وقد وصفوا بالغر المحجلين ايضاً . والحجيج
والحاج الذين يقصدون الحج ويثرب ويقال لها أثرب اسم مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم سميت باول من سكنها من ولد سام بن نوح وقيل باسم رجل من العمالقة
وقيل هو اسم أرضها . قال ابن الأثير يثرب اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
قديعة فغيرها وسماها طيبة وطابه كراهية التثريب وهو اللوم والتعير
(٥) تجلاها أي غشها والغيب القطعة من ظلام الليل
(٦) ادلهم اظلم والاسارير محاسن الوجه والحدان والوجتان يقال برقت اسرة
الرجل وابرقت اذا تهلل وانقطوب العروس
(٧) يريد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه الجد الأكبر لهذه الاسرة
الشريفة والاصل لهذه الدوحة الباسقة بآرك الله فيها

سما بك أصل طبق الافق ذكره
 وقوم هم النر الكواكب كلها
 وهم معشر الفاروق من كل أغلب
 حفظت لهم مجداً وكان مضيئاً
 ونالك فضل الله والملك الذي
 اذا ذكروه كبر الشرق بهجة
 يصدع قلب الحاسدين وانه
 ويرضى رعاياه فيردى عدوه
 حباك بها غراء يقتتر ثرها
 وكم أملت لها نفس فتعجبت
 سموت اليها ما ونيت وقد أرى
 فطر فوقها ما المز عنك بمجد
 كأنني رب الروضة اليوم باسمها
 ويثرب مما أدركت من رجائها

وسارت به الامثال في الارض تضرب
 تنيب منهم كوكب لاح كوكب
 نماء الى ايث العريضة أغلب
 وأبقيت غفراً كادلولاك يذهب
 أرسى كل ملك دونه يتهيب
 وان لقبوه اكبر الشرق مغرب^(١)
 الى كل قلب في الوري المحب
 وما زال في الحالين يرجى ويرهب
 وكنت لها بعلا وغيرك يخطب^(٢)
 وبنت الملا الاعن الكفو تحجب
 ذوائب قوم دونها تنذب^(٣)
 وفضل أمير المؤمنين مقرب
 وصديقه يزهي وجدك يوجب^(٤)
 بمقدمك الميمون باتت ترحب

- (١) اذا ذكر لقب أمير المؤمنين في الغرب تركه بقعد تارة ويقوم واخوف ما يخافون على انفسهم أن تجمع كلمة المسلمين حتى أن بعض قوادهم قال انه لا يصعب عليه أن يفتح اوربا كلها بمائة الف من جيوش المسلمين
- (٢) كان أمير المؤمنين ايداه الله قد وعده بها قبل ذلك فقتل بهذا التمثيل البديع
- (٣) تنذبذب تتردد في الهواء . بعد ان ذكر سموه اليها ذكر سقوط غيره عنها
- (٤) رب الروضة اي صاحبها وهو النبي صلى الله عليه وسلم والروضة ما بين القبر الشريف والمنبر لقوله عليه الصلاة والسلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة والصديق هو ابو بكر رضي الله عنه وجد الممدوح والمادح والشارح هو سيدنا عمر ولم يدفن معه صلى الله عليه وسلم غيرهما رضي الله عنهما

البَيْتُ الْبَالِي

﴿ في الوصف ﴾

قال يصف القرى وجورها والعيش فيها

(١)	دموع الفجر هذى أم دموعي	ترقرق بين اجفان الربيع
(٢)	مصفحة كصافية جلاها	باكؤسه الخليل على الخليج
(٣)	وهن من الازاهر في شفاء	كما يحلو اللحي بعد المجوع
(٤)	وندي الروض در على جناه	درور المرضعات على الرضيع
	ومد الليل أنفاساً عذابا	كأنفاس المليحة للضجيع
	ولاح الصبح يسفر عن جبين	عليه الشمس حالية السطوع
	وقد بكرت لثلاً جريتها	فتاة الريف كالرشاء المروع
	فوردت الطليمة وجنتها	ونضروجهما الحسن الطبيعي

(١) ترقرق الدمع دار في حلاق العين (٢) المصفحة المصفاة يقال صفق الماء اذا صفاه والصفافية من اسماء الحمر

(٣) أصل هذا المعنى الذي تناوله الشعراء كلهم لعلقة في قوله يحلمان آرجة نضخ العير بها كأن تطايبها في الانف مشموم يشير الي ان ما نال هذه المرأة التي يصفها من مضض السير واصفرار لونها كالأرجة وانها ما تحركت تزيد طيباً بخلاف تحرك الناس . ومنه أخذ ابن الرومي وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب ثمرها في السحر بخلاف انفاس البشر .

(٤) شبه اكام الثمر بندي المرضعات وهي تفطر ندى في الصبح على الحني وهو الحشيش الذي شهه هنا بالرضيع

تروح وتقتدي والزهر يرنو
وثر النهر يسيم عن لماها
وتخبرنا النسام عن شذاها
مكحلة ولا كحل ولكن
وقدمدت حواجبها شراكاً
أراها ان تكنفها حسان
وتحجب حين تخفى الشمس لكن
فيا قلب اعص كل هوى سواها
فذاك الحسن لا ما تشتره
وما تحوى المدائن غير بدع
فقد حسنت هنالك كل أنثى
يدمن الحدود وأي عين
وكم شفعن ذاك الحسن لكن
وهل تقف القلوب على قوام

اليها في الذهاب وفي الرجوع
وان لم تشف ريقته ولوعي^(١)
كما تروي الهواجر عن ضلوعي
سل الظبيات عن ذاك الصنيع
وطير الروح دانية الوقوع
كنور الكبرياء في الشموع
تسابق أختها عند الطلوع^(٢)
ويا نفسي سواها لا تطيعي
ضرائرها من الحسن المبيع^(٣)
وان حسبوا التبذع كالبديع
كأن الحسن قسم في الجميع^(٤)
تعب الخد يصبغ بالنجيع^(٥)
متى احتاج الفواني للشفيع^(٦)
كأن ذوبه قطع القلوع^(٧)

(١) الهمى والريقة بمعنى الريق (٢) ما الطف ماعبر عن خروجهن قبل بزوغ الشمس وتلك عادة نساء القرى وقد كان العرب يصفون المرأة الناعمة بأنها تقوم الضحى والكسل عمدوح في النساء تغالفهم الشاصر هنا (٣) في قوله الحسن المبيع اشارة بديمة وذلك أن هذين اللفظين احتويا على كل اسم لما يتباعه النساء للتحسن والاشارة احتواء اللفظ القابل على المعنى الكثير كقوله تعالى فغشيم من اليم ما غشيم (٤) دعت المرأة خدّها صبغته (بالاخر) والنجيع الدم (٥) قال بعض الشعراء كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جر الذبول وكلهم على ذلك وما ادري كيف ظايرهم شاعرنا واتي لمي غير رأيه ان كان لا يزال عليه فان حل اللطف احدى الحسان على اقامة دعوى فلتبعدني من (ذيلها)

فالي والمدائن ما تراها	مدافن ما بهن سوى صريع
وهل كان التمدن في بنيه	سوى ما يفعلون من القطيع
وهل أبصرت بين القوم طراً	سوى رجل مضاع أو مضيع
فهذا بات في شبع وري	وذلك مات من ظمأ وجوع
وأحلى من أولئك في عيوني	بأرياف القرى نظر القطيع ^(١)
وان الامر تمضيه فتاة	لخير من فتى غر جزوع
وما شظف المديشة في هناء	تقر به سوى العيش الربع ^(٢)
فلو مزجوا ببعض الهم ماءً	لصار الماء كالسم النقيع
ولو أن الرواسي كن تبرأ	لما كان الغنى غير القنوع ^(٣)

(١) سلك في هذا مسلك ميسون بنت بحدل في تفضيل البداوة ونرى من واجب الادب أن نذكر آياتها هنا . لما اتصلت بمعاوية رحمه الله ونقلها من البدو الى الشام كانت تكثر الحنين الى اناها والتذكر لمسقط رأسها فاستمع عليها ذات يوم وهي تنشد

ليت تخفق الارواح فيه	أحب اليّ من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني	أحب اليّ من لبس الشفوف
واكل كسيرة في كسر يتي	أحب اليّ من اكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج	أحب اليّ من نقر الدفوف
وكلب ينيح الطراق دوني	أحب اليّ من قط الوف
وبكر يتبع الاظمان صعب	أحب اليّ من بغل زفوف
وخرق من بني عمي نخيف	أحب اليّ من عليج عنيف

فقال معاوية ما رضىت ابنته بحدل حتى جعلتني علهجاً عنيفاً (٢) شظف المديشة خشوتها (٣) من خرافات قدماء اليونان التي لا تخلو من حكمة وفائدة انهم زعموا ان شخصاً اسمه (ميداس) كان يلح على الهمم الاكبر (جوبيتر) في ان يغنيه غنى واسعاً فلما غضب الاله من كثرة الحاحه دعا عليه ان لا يس بيده شيئاً الا انقلب ذهباً فكان بعد ذلك اذا تناول الرغيف صار ذهباً واذا مس الماء عاد كذلك وما يضع

أرى ذا الليل قد خفت حشا
أكب يرى له كبدًا تنزى
وبصر بعد ذلك من قريب
فخلي ما تملكه وولى
وكننت غباً في جانبه
فيا شمس اكتميني أو أذيمي

وقال

يصف الاصيل واقبال الليل ونضرة الرياض وتريد الطيور ثم
استطرد من ذلك الى ما يخطر على قلبه . ومارض بها النابنة على غير
طريقة الجاهلية . (٣)

ثوب السماء مطرز بالعسجد
والشمس عاصبة الجبين مريضة
حسدت نظيرتها فأسقمها الانسى
ورأت غبار الليل ينفض فوقها
ومضى النهار ينشق في اثوابه
فهللات غرر النجوم كأنما
وكانها عقد تناثر دره
وكانها لبست قيص زبرجد
تصفر في منديلها المتورد
ان السقام علامة في الحسد
في الافق فانطبقت كمين الارمد
حزناً واقبل في رداء اسود
كانت اضاحية السماء بمرصد (٤)
من جيد غانية ولم تعتمد

يده على شيء الا صار ذهباً وكان آخر هذا الغنى الواسع انه مات جوعاً (من كثرة
الذهب) وهي شرميتات الفقر . والرواسي هي الجبال
(١) نزلت العبرة كسمع نيت (٢) فرق الحيان من الجموع فزع وخاف من الحيوش
(٣) قصيدة النافذة التي عارضها الشاعر بهذه القصيدة هي التي يقول في مطلعها
أمن آل مية رائحة أو معتدي شحلان ذا زاد وغير مزود
وهي مشهورة (٤) ضاحية السماء هي الشمس

أو حلي ربات الدلال أذله
والافق بين مفضض ومذهب
وكان صفحة بدره اذا شرقت
وكان ضوء الفجر رونق صارم
والارض في حال كست أطرافها
حفت جوانبه الرياض كأنها
وكانه صدر الملية عارياً
وكان أثواب الرياض من الصبا
يمشي النسيم خلالها مترنحاً
والطير مائلة على أوكارها
بانت تنافى لا تحاذر فاجماً
ياطير مافي العيش الاحسرة
لم يمنع القصر المشيد ملوكة
تأبى على الاحرار الاذلة

(١) شتى يروح على النهود وينتدي
كالجيد بين ممطل ومقلد
مصقولة الخدين صفحة أمرد
نضيت صحيفته ولما تغمد
الا معاصم نهرها المتجرد
وشي القرند على غرار مهند
مايين لبثها وبين الممقد (٢)
عبقت بانفاس الحسان الخرد
بين التدير وبين ظل أبرد
منها مغردة وغير مغرد
مما نكابد في الزمان الانكد (٣)
ان خلها تقصت قليلا تزد
منها فكيف وقاها الفص الندي
ولو أنهم صعدوا مدار القرقد

(١) اذن الحلي اي ارساته على غير ترتيب وكذلك النجوم تكون بددا
(٢) اللة موضع القلادة من الصدر والممقد مكان عقد الازار ولعله اليوم موضع
(قفل الحزام الذهبي) . والصمير في كانه عائد على النهر وهذا حده طولاً
واما عرضاً فلا شك انه ماين النهدين . كالليل اذ ينساب بن الجيلين . (٣) نأغت
المرأة صبيها كلمة بما يحذله والمراد هنا التعبير عن نجاب الطيور اذا ماتت على اعشاشها
وقد حدثنا الناظم قال أنشدت شيخ الشعراء سعادة محمود باشا البارودي هذه القصيدة
فلما بلغت هذا البيت قال انها تحاذر الصمير فقلت مايلع الى عامتنا ان الطيور اذا
تنافت على أوكارها وقد بسط الليل جناحيه تبيت تحاذر الجوارح الا ان تكون علمت
منطق الطير اه

فانم بوركك انه لك جذة كالخلد لولا أنت غير مخلد
 كم واجد منا تقاذف قلبه ذات الدلال فان دنا هو تبعد
 فناكة الاحاظ أنى يمت سمعت زفير متيم منهبد
 كالبدرد لولا انها إنسية والشمس لولا أنها لم تعبد
 قالت عشقت وما قضيت كمن قضوا هذا الطريق الى الردى فتزود
 دع عنك أمر غد اذا ما خفنه يوماً لعلك لا تعيش الى غد
 فلقد اراك اليوم من أثر الهوى كالشمس ان لم تحتجب فكأن قد^(١)
 وقال في

الخيام والقصور

أما حمدثوك بأخبارها وقد نزل البين في دارها
 ليالي (امرؤ القيس) بين الخيام يباهي السماء بأقمارها^(٢)
 فما لك تذكر تلك الديار وما لك تبكي لتذكارها
 وبين الضلوع قلوب غفت وضمن الغرام بآثارها
 قلوب فزعناها للدموع فما اطفأ الدمع من نارها
 تهز لها الفانيات القدود اذا ما تناجت بأسرارها

(١) يحذف الفعل بعد قد اذا علم مما قبلها كما هنا وكما في بيت النابغة
 أفدالترحل غير ان ركابتنا لم نزل برحلتنا وكأن قد
 والمعنى أراك من أثر الهوى وهي الصفرة التي تمسح وجه الماشق كالشمس ساعة
 مغيبها ان لم تكن احتجبت فكأن قد احتجبت لقرب موعدها
 (٢) هو أبو وهب أو أبو الحارث امرؤ القيس بن حجر الكندي امام شعراء
 الجاهلية بالايجاع وحامل لوائهم واسمه في الاصل جندح وامرؤ القيس اقب غلب
 عليه ومعناه رجل الشدة وهو أول من فتح للشعراء باب البيان وقد مر ذلك في مقدمة
 الديوان ومات امرؤ القيس قبل النبي صلى الله عليه وسلم بثمانين سنة تقريباً

ألا فرعى الله تلك القصور وحلى السماء بأنوارها
 هي الخلد والخور مكنونة مقاصيرهن (بأدوارها)
 بيت يحن لها جارها وان لم تحن الى جارها
 قصور تدل بأيامها دلال الرياض بأذارها^(١)
 اذا طلع الصبح حيت ذكاء شمساً توارت بأستارها^(٢)
 تكاد لركة سكانها ترد السلام لزوارها
 هم علموها اجتذاب القلوب وشق مرأثر نظارها
 وقد ساعمتها خطوط الزمان وضفت عليها با كدارها
 ودارت بمعصمها كالسوار رياض تسامت بأسوارها
 تحاكي المجرة أنهارها وتحكي النجوم بأزهارها
 كساها الشتاء ثياب الربيع وزرت عليها بأزرارها
 اذا اعتل فيها نسيم الصباح ناحت بالسن أطيأرها
 وان طلب الظل فيها المهجير تأبت عليه بأشجارها
 وان حل فيها الندامى رأوا لياليها مثل أسحارها^(٣)
 ودب النسيم لعيدانهم فباتت تنوح بأوتارها
 وأنستهم معبداً والفريض وشدو القيان بأشعارها^(٤)

- (١) آذار احد الشهور الرومية وهي آب وايلول وتشيرين اول وتشيرين ثاني وكانون أول وكانون ثاني وشباط وآذار ونيسان وايار وحزيران وتوز
- (٢) ذكاء اسم للشمس ولا تدخله ال ومنه ابن ذكاء للمصيح
- (٣) يقال في الاماكن المعتدلة الهواء ليلها كله سحرونها كلها غداة
- (٤) معبد هو ابن وهب وقيل ابن قطني المغني المشهور مات في ايام لوليد بن يزيد بدمشق وقال الجمحي بلغني أن معبدا قال والله لقد صنعت الحاناً لا يقدر

وأهل البضيع وذكري حبيب وشد المطى بأكوارها ^(١)
سقتها السماء بما تشتهي وجادت عليها بأمطارها
وقال في الحر ^(٢)

مل بي عن الورد واستقي القدحا فوردها من خدودك افنضها
وقد شكا للنسيم خجلته ^(٣) فحين مر النسيم بي نفعا
وقم بنا نصطبج معتقة ^(٤) واسمح بها فالزمان قد سمحا
كأنها فرحة على كبد ^(٥) تنفض عنها الهموم والترحا
فأجل بها النفس إنها صدأت وأمس بها القلب إنه قرحا ^(٦)

شيعان ممتلئ ولا سقاء يحمل قربة على الترنم بها ولقد صنعت الحاناً لا يقدر المتكئ
ان يترنم بها حتى يقعد مستوفزاً ولا القاعد حتى يقوم
واما الفريض فاسمه عبد الملك ولقب بالفريض لانه كان طري الوجه نضر أغض
الشباب حسن المنظر والفريض الطري من كل شيء وكان احذق اهل زمانه بالفناء
بمكة بعد ابن سريج وقيل انه اعترض الحجاج وهم في حجهم فوقف حيث لا يرى وترنم
فما سمع احسن من صوته وتكلم الناس فقالوا طائفة من الجن حجاج ٠٠٠ والقيان
جمع قينة وهي الجارية المغنية

(١) البضيع اسم مكان وكور التافة رحاها والمراد أن الطرب الهامم عن تذكر القديم
(٢) قيل ان المهدي أشد الايات التي منها

قل لمن يلحاك فيها من فقيهه أو نيل
أت دعها وارج أخرى من رحيق السلسيل

وغني فيها بحصره فسأل عن قائلها فقليل آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
فدعا به فقال له وملك ترندقت فقال لا والله يا أمير المؤمنين ومضى وأيت قرشياً ترندقت
والحنة في هذا اليك ولكن طرب غابني وشعر طفح على قلبي في حال الحداثة
فقطقت به نخلي سبيله . وانما اراد شاعرنا أن يكون ديوانه جامعاً من كل ما تشتهي النفس

(٣) نفح الطيب اذا فاح وخجلته الورد احمراره وهذا من حسن التعليل

(٤) قرح القلب أي جرح وأسا الجرح داواه

ما ضرنا أن نأجماً نجماً	وقل لمن لا مني على سفيه
كأنه من لحاظك أنجرحاً	أما ترى الدن قد جرى دمه
تحت الدياجي شعاع شمس ضحي	يمح راحاً كأن شملتها
روحاً وأخفى من الضنا شبحاً	أخف عندي ممن ضنيت به
فانظر لها كيف تبعث القرحة	وان تر الهم قاتلاً فرحي
في الأفق حتى رآك فانشرحاً ^(١)	الفجر ما كاد ينزوي حزناً
عيّاً فلما سكبتها صدحاً	والطير قد كان فوق منبره
كلاهما فوق غصنه انطرحاً	والقل والياسمين من حسد
فحينئذ لاح وجهك اصطلاحاً ^(٢)	تنافسا في الجمال آونة

وقال فيها

كما تزف البكر عند الزواج ^(٣)	زفت ولما يفتزعها المزاج
وكبر الديك وصاح الدجاج	فهلل الشرب سروراً بها
قدأوقدوا في كل كأس سراج ^(٤)	كأنهم رهبان في بيعة
على سرير يتعاطى العلاج	كأن حاسيها المريض ارتعى
فرسان حرب صرعوا في المعراج	كأننا إذ نحن صرعى بها

- (١) انشراح الفجر كناية عن طلوع الصبح وهي كما ترى أرق من الصبا وأندي من الصباح (٢) الآونة الحين من الزمن . وقد قيل ان حسناوين كانتا جارتين فنظرت كلتاهما في المرأة فاعجبها حسنها فاهت على صاحبها وتنافسنا في ذلك حتى أدت المنافسة بينهما الى العداوة وهما كذلك اذ مرت غالية بارعة الجمال فقالت احداها للثانية انظري (يا صديقتي) كيف ترين هذا الجمال والقبح يجمع بين الحسان (٣) افتزعت البكر اذا اقتضت والمزاج ما تمزج به الراح وهو اذا وقع عليه فكأنما افتزعها (٤) البيعة معبد النصاري

من كف حوراء غلامية مفعمة الحجلين خود رجاج^(١)
 شك فؤادي لحظها واثني فلم يزل من لحظها في انزعاج
 يبصرها من خلف اضلاعه كأنما يبصرها من زجاج^(٢)
 وقال فيها وهي من اول قوله

هات اسقنيها والدجى صاحب ذيل الصبا كالملك الاشوس
 واقبس لنا من نارها جذوة تثور بالنخوة في الارؤس
 قدشها الليل لمن يهتدي فصبا الفجر لمن يحتسي^(٣)
 كالحد والدمع ولكنها ليست من الورد ولا الترجمس^(٤)

(١) الغلامية المتشبهة بالغلام في شاكلتها وهـ. هذا وصف، تمدح به النساء كما كانوا يمدحون العالمان بالتأنيث وهي طريقة (السلف الصالح) من الشعراء الذين اشتهوا بابي نواس والمفعمة الممتلئة والحجل بالسكر الخلل والخلود المرأة الناعمة والرجاج التي ترج اذا مشت (٢) هذا البيت مما لم يسبق اليه الشاعر ولا أحسن من تشبيه الصلوع التي اضناها الهوى بالزجاج لانه شفاف سريع الكسر وقد قيل ان القلوب تتشاهد فاذا كان تحليل المشاهدة كما هنا كان ذلك غاية في الابداع

(٣) قال الحمدوني الشاعر سمعت دعبل بن علي يقول انا ابن قولي

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي
 وسمعت أبا تمام يقول انا ابن قولي

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا لا حبيب الا اول
 قال الحمدوني وانا ابن قولي في الطليسان

طال ترداده الى الرقو حتى لو بعثاه وحده اهـدى
 وسمعت انا شاعرنا يقول انا ابن قولي في الزاج

قد شبا الليل لمن يهتدي فصبا الفجر لمن يحتسي
 قال الحمدوني ومعنى قولنا انا ابن قولي أي اني عرفت به

(٤) كالحد لونا والدمع صفاء ولكنهما تمتص من الورد الذي يشبه به الحد ولا الترجمس الذي تشبه به العيون

وعاطني والروض من حسنه يرقص في الاطلس والسندس

وقال فيها

يا غلام ارقب الفجر حتى يتجلى فنادني للمدام^(١)
 بين شمس تدور في كف بدر وعيون من الزهور نيام
 تتراعى بها العبا عن عيني ويساري وتثني من امامي^(٢)
 وإذا ما شربت خديه فاملاً واسقنيها نكده يا غلامي
 وأدرها تروني فلو اني غير مفضي سكبها في عظامي
 واطرح الهمم للمواذل حتى يقضي الله بيننا بسلام

وقال فيها

تجنبي الحبيب فقالوا غضب وتاه دلالاً فقالوا اجتنب

(١) قد غلا صاحبنا هذه المرة غلوّاً بارداً فاحق بالفاوية هنا أن تكون (فنادني للصلاة) واختر من ذلك ما يروى أن هشاماً لما بي للوليد بن يزيد بن عبد الملك وقد كان ولي المهدي بعد هشام وكان هشام هذا بضايقه لانه كان سكيراً قال والله لا تلقين هذه النعمة بسكرة قبل الظهر

(٢) قال المأمون لمن حضر من جلسائه اشدونني بيتاً للملك يدل البيت وان لم يعرف قائله انه شعر ملك فاشده بعضهم قول امرؤ القيس

أمن أجل اعرابية حل اهلها جنوب الملا عينك تبتدران
 قال وما في هذا مما يدلك على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوقة من اهل الحضر فكأنه يؤنب نفسه على التعلق باعرابية ثم قال الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول الوليد

اسقني من سلاف ريق سليحي واسق هذا التديم كأساً عقاراً
 اما تري الى اشارته في قوله هذا التديم وانها اشارة ملك . اه ولو ان المأمون يسمع هذا البيت لما كان يشك ان كلمة تثني من امامي كلمة ملك تعود ان يتجنبي الناس عن طريقه ابن سار هية واجبالا .

ألا دعهم ذاك بدر السما
وهذي عروس الصبا أقبات
فقم فاجلها ان بنت الضحى
ولا تأمن الماء يخلو بها
وكم غشني حين عاملته
واما دعائي داعي الصبا
فقل لخطيب الرياض ارتجل
وللصبح يبدي تباشيره
إذا ما اضاء السماء احتجب
تزف الينا عجوز الحقب^(١)
تخاف اشعة بنت العنب
فيولدها من بنات الحب
فمن بين فضته (والذهب)
ومالت بمعطي ام الطرب
فان خطيب الهوى قد خطب
ويروي الهنا عن امام الادب^(٢)

وقال

في غرض يصف القمر

زهته الملاحاة حتى سفر
ويات يسامر اهل الهوى
يحدثنا عن بني عذرة
وقلى الدلال لذات الخفر
وقد طاب للعاشقين السمر
ويروي لنا عن جميل خبر^(٣)

(١) من اسماء الحجر العجوز وهي تمدح بالقدم قيل ان أول من استخرجها جشيد ملك الفرس في خبر مشهور وفي التوراة ان نوحا « غرس كرماً وشرب من الخمر فسكر » وفي الخرافات اليونانية انه ولد (لجوبيتر) من (شيله) بنت (قدهوس) ملك طيوه اليونانية ولد اسمه (بنخوس) وزعموا انه ولد قبل اوانه فادخله جوبيتر في غفده ليكمل مدة الحمل التي كان يكتئبها في بطن أمه وقالوا انه اول من اعتصر التبيذ ولذلك كانوا يقربون له التيوس لان من دأبها اتلاف شجر العنب
(٢) تبشير الصبح أول ما يلوح منه وقد انزل الشاعر هذه الكلمات في أحسن منازلها واستعملها في الطغف المعاني وأكملها فكانت الطرب او هي ام الطرب
(٣) بنو عذرة قبيلة مشهورة في العرب بالعشق واليها ينسب الهوى المبرح فيقال هوى عذري قال بعض بني فزاره قلت يوما لعذري اتمدون موتكم في الحب مزينة

وليلي وعن حب مجنونها	وعمن وفي للهوى او غدر
ويذكرنا فملات الردى	بأهل البوادي وأهل الحضر
كحظ السعيد اذا ما ارتقى	وحظ الشقي اذا ما انحدر
أرى كل شيء له آية	وآية هذي الليالي العبر
فيا قر الافق ماذا الزمان	جيل تحلى وجيل غبر
ويوم يمر ويوم يكر	فأنا نساء وأنا نسر
بربك هل بالدجى لوعة	فان غاب عنه سنائك اعتكر ^(١)
كغاية فارقت صبا	فأرخت عليها حداد الشعر ^(٢)
اذا ما سهرنا لما نابنا	فما للنجوم وما للسهر
أرثي لمن بات تحت الدجى	يقلب جنبيه حر الضجر
على لوعة يصطلي نارها	وجمر الهوى في حشاه استمر

وهو من ضعف البنية ووهن العقيدة وضيق الرثة فقال اما والله لو رأيتم المحاجر
البليج • ترشق بالعيون الدعج • من تحت الحواجب الزج • والشقاء السمر • تبسم
عن التنايا العر • كأنها شذر الدر • لمجتموها اللات والعزى • وجيل هو صاحب
بينه المشهور (١) اعتكر الليل اظلم
(٢) المشهور أن الحداد اسود ولكن ذكروا عن اوربا أن علامة الحداد فيها
كانت لبس الاحمر في القرون الوسطى ودام ذلك حتى القرن الخامس عشر حيث
كانوا يرتدون الثوب الاحمر ويضعون عليه علامة سوداء • وقبائل (المورس)
في زيلاند الجديدة لاتزال حتى اليوم تلبس الاحمر حداداً • وكان بعض الاقدمين
يفرطون في اتخاذ اللون الاحمر علامة على الحداد حتى أنهم كانوا يصبغون وجوههم
بدهان احمر حينما يشيعون جنازات موتاهم • والاعجب من كل ذلك ان البياض كان
حداداً في الاندلس وقد قال قائلهم

يقولون البياض لباس حزن	باندلس فقلت من الصواب
ألم ترني لبست بياض شبي	لاني قد حزنت على شباني

وقد بسط البدر فوق الثرى بساطاً فنام عليه الزهر
الى أن طوته يمين الصبا وقد بللته عيون السحر
وباح الصباح بأسراره فنجبت الشمس وجه القمر^(١)
(وقال) يصف الصور المتحركة المعروفة (بالسنوغراف) وهي من أول قوله
كيف فؤادي والهوى شاغل يهيجه المنزل والنازل^(٢)
مازلت أخفيه وأخفى به في الناس حتى فضح العاذل
فمادنا المطل وعدنا له رحماك فينا أيها الماطل
كل امرئ أيامه تنقضي لا أمل يبقى ولا أمل
وما (السنوغراف) وما مثلت الا الصدى ينقله الناقل^(٣)
تبعث فيها أتم قد دخلت وتجلى في (لندن بابل)^(٤)
كم مثلت من طلل مائل فكاد يحجب الطلل المائل^(٥)
كأن فيها للهوى منزلا فكل قلب عندها نازل^(٦)
تلهو به عطبولة خاذل وقد بكت عطبولة خاذل^(٧)

(١) قال الناظم انه لم يصف القمر في هذه القطعة الا بما يناسب الغرض الذي كان في نفسه يومئذ (٢) ان الاندواء بهذا الغزل سبباً على انه جاء تمهيداً حسناً لا وصف (٣) توجد آلة أخرى غير السنوغراف ترى بها الصور بحجمه واسمها (السترسكوب)

اخترعها كارلوس هوتستون المولود سنة ١٨٠٢ للميلاد

(٤) لندن عاصمة البلاد الانكليزية وبابل هي البلدة التي ينسب اليها السحر والخمر واختلفوا في حد موضعها ويقال ان اول من سكنها نوح عليه السلام وهو اول من عمرها وقال بعضهم ان الذي بناها هو (بيوراسف) الحبار واشتق اسمها من اسم

المشتري لانه بابل باللسان البابلي الاول اسم للمشتري . هكذا قالوا والله اعلم

(٥) الطلل المائل الذي عفا رسمه (٦) هذا وصف فصل من فصول هذه الصور

(٧) العطبولة المرأة الطويلة الحيد. والحاذل الطيبة العاطفة على ولدها

وعائق العاشق معشوقه فاجتمع المقتول والقاتل
ياويح نفسي هل رؤى نائم أم خطرات ظنها غافل
لا تضحك الجاهل في نفسه إلا بكى في نفسه العاقل
مواعظ مثلها هازل ورب جدد جره الهازل
نزول من بعد الى عبرة وكل شيء غيره زائل^(١)
كأنفس تنسى الموت في لهوها وليس ينسى الاجل العاجل
وهكذا الدنيا انتقاص وما يكون فيها فرح كامل^(٢)

وقال (في الساعة)

تضرب كالقلب شفه السقم كأن فيها الموم تصطدم
ذات حيا أظل أقرأ من خطوطه ما ينحطه القلم^(٣)
تذكرني ما يمر من عمري فكل يوم يجد لي ندم
وليس إما سمعت عقاربها يدب في غير مهجتي الألم^(٤)
ولا إذا عجبت فجائتها في غير ضيق القلوب تزدحم
ما إن تراعى لاهلها ذمها إن رعيت عند أهلها الذمم
وما أراها سوى الزمان أما يدور فيها النعيم والنقم

(١) كل شيء غيره اي غير الله تعالى وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (٢) انتقاص اي منتهى كل ما فيها (٣) الحيا الوجه وللحطوط التي تكون في وجه الانسان فوائد تعرف من علم الفراسة أما التي في حيا الساعة فهي علامات الدقائق فإذا كان مما خطه القلم الازلي ان يلقى المرء شيئاً في الزمن الذي ينقضي (بين الساعة واحدة والساعة اثنتين) مثلاً فلا تكاد تنهي عقارب الساعة الى هذه العلامة حتى يقع ما قدر فكانه قريء في هذه الحطوط (٤) لا تخفى التورية هنا في العقارب

يأخذه ذات البروج هل حجبت طالع السم هذه الظلم^(١)
 وهل تعود الجدود ثانية من بعد هذا العيوس تبسم
 ما أثبت الهم في الصدور اذا أمس ليالي الحياة تنهزم^(٢)
 وقال (في وردة)

وردة هب في الريا ض على الفجر طيها
 عانقتها الصبا كما ضم خودا حبيها
 فرمتها من الزهور عيون تريها
 تركتها من الضحى في هموم تنوها
 ثم جفت عروقها وتجاقت جنوبها
 وشكت في المهجير من زفرات تذيها
 فدما روضها الاصيل فوافي طيها
 وشفاه بنسمة كان طبها هبها
 ساءلت عن مصابها فتنادى يجيها
 ليس تخلو مليحة من عيون تصيها^(٣)

(١) ذات البروج هي السماء ووجه الشبه هنا هي العلامات الاثنا عشرة والحركات
 الزمنية المعجبية (٢) قيل ان القدماء كانوا يكتبون هذه العبارة اللاتينية على
 الساعات رمزاً لانقضاء العمر بمرور الاوقات وهي «كلهن جارجات والاخيرة تقتل»
 (٣) انظر يارعاك الله الى الوردة كيف تفتحت في فجر هذا الشعر ثم هبت
 عليها صبا هذه السلاسة فاعتنتها فدارت منها الالفاظ التي هي كعيون الزهر فطلعت
 عليها شمس من البلاغة جفت لها عروقها وتجاقت جنوبها ثم زفر عليها حر هذا
 الكلام فكاد يذيبها ماء كالرضاب فهبت عليها نسمة من تلك الخطرات أنعشتها فأعلمها
 الشاعر ان المليحة لا تخلو من عيون تصيها وعادت الوردة في الاصيل كما كانت
 في الفجر طيباً ونضرة - أليس هذا هو البيان ؟

وقال (في شبان اليوم)

أرى عجباً إذا أبصرت قومي	وما تخلو من العجب الدهور
صماليك إذا ما ميزوهم	وكل في عشيرته أمير ^(١)
ومن يك أعور أو القلب أعمى	فكل الخلق في عينيه عور
فيا لله أي فتى أراه	كما انمطقت بشاربها الخور
كأن قوامه غصن ولكن	تفتح فوق عروته الزهور
كان ثيابه شدت عليه	كما لبست من الريش الطيور
فتحسب قد هه فیهن خصره	وتحسن في (المشدات) الخصور
كأن الحلي يبرق في يديه	لتكمد من تلائمه النحور
الأبقوا الحجاب على النواني	قد اشتبه الحماثم والصقور ^(٢)

وقال في حريق ميت غمر^(٣)

الا لاتلمه اليوم أن يتألما فان عيون الحلي قد ذرفت دما

(١) لا عجب فان كلمات السيادة الكاذبه التي يخاطب بها «شبان اليوم» من مثل «يا باشا ويا سيك» تعمي قلب الاعور فيرى الناس كلهم عوراً ويرى نفسه عليهم أميراً وهو صملوك في نفسه (٢) يريد بالحماثم المذارى والفتيات وبالصقور الشبان وهذا البيت من أحسن ما وجدته في الكناية ولو تقدم به الزمان لكان في صدر الامثال وماذا يقول قاسم بك أمن في هذا البرهان ان كان لا يزال على رأيه من وجوب رفع الحجاب؟ (٣) شبت النار في ميت غمر بعد ظهر الخميس اول يوم من مايو سنة ١٩٠٢ وقد قدرت الحسائر بأكثر من ٢٠٠ الف جنيه وأصبح نحو ٥٠٠٠ نفس وبضع مئتين بلا مأوى وجرت اذ ذاك حوادث عجيبة منها ان رجلا جمع من حطام الدنيا ٣٠٠ جنيه ودفعها فلما شبت النار في منزله وكان غائبا عنه جاء اليه ودفع به حرصه الى حيث دفن خبيثته فوجد بعد ذلك محروقا وماله في يده . وكان لرجل حمار ففرج يمدو به وقد اصطفت لهما مواكب النار . فكان كاظم عمرو لارجع بعد ذلك ولا رجع الحمار

رأى من صروف الدهر في الناس ما رأى
 ولم يك بمن يملك الهم قلبه
 هنالك حي كلما عن ذكرهم
 يثلهم في قلبه كل لا عج
 فن مرسل عينه يبكي ولو جرت
 ومن واجد طاو على حسراته
 ومن ذي غنى يشكو الى الله أمره
 ومن ذات خدر لم تجد غير كفها
 جرت في مآقيها الدموع عفيفة
 وباتت وبات القوم عنها بعزل
 وعذراء زفتها المنون فلم تجد
 فحطت أكف الموت عنها لثامها
 ومن والد بر وأم رحيمة
 جفمان حتى لأعزاء سوى الرضا
 فان رأيا طفلاً تجشمت البكا

وعلو الدهر الاسى فتعلما
 ولكن أناه الهم من جانب الحى
 تقسم من احشائه ما تقسما
 وترمي به ذكراهم كل مرتى
 مدامعه بين الفضا لتضرم^(١)
 ولو انها في شامخ تهدما
 وقذبات محتاجاً الى الناس معدما
 نقاباً ولم تترك لها النار محتى
 وقد كشفت للناس كفا ومعصما^(٢)
 مناجية ربا أبر وأرحما^(٣)
 سوى القبر من صهرا عف واکرما^(٤)
 وهيهات بعد الموت أن تتلما
 تنوح على من غاله الموت منهما
 وكان قضاء الله من قبل مبرما
 على طفلها بعد الرضا وتجشما

(١) أرسل عيبيه وعصرهما اذا بكى والفضا شجر تاره حاميه ودموع الحزن تكون حارة ولذلك يقال في الداء على الانسان أسخن الله عينه .

(٢) قوله عفيفة احمراس اد من الجائز ان يكون مجرى دمعها لريبة مثلاً

(٣) في البيت القلب بين « ربا وأبر » ومثاله قوله تعالى « وربك فكبر »

(٤) قال عبيد بن عبد الله بن طاهر

لكل أبي بن يرجى بقاؤها
 فليت يقطبها وبعل يصونها
 ثلاثة أصهار اذا ذكر الصهر
 وقبر يواربها وخيرها القبر

وان هجما ارضاها الوهم في الكرى وساءها بعد الكرى ماتوها^(١)
 ووالدة ثكلى وزوج تأيت ومرضعة حسرى وطفل يتيم^(٢)
 وقوم وراء الليل لا يطرق الكرى عيونهم ان باتت الناس نوّما
 فن مطرق يروي الثرى بدموعه كأن الثرى يشكو اليه من الظما
 ومن طامع للافق حتى كانه على المدم يستجدي من الافق اتجما
 حنايك يارباه كم بات سيد يمد يديه يسأل الناس مطعما
 وكم من اشم الانف أرغم أنفه وما كان يوما يطرق الرأس مرغما
 اذا هم بالتسأل أمسك بعدها حياء فلم يفتح بمسألة فدا
 وكم من فتى غلت يداه عن الملا وقد كان مجدول الذراعين ضيما
 أتهم وراء النار كل فجيمة تسوق لهم في (ميت غمر) جهما
 اذا عصف شدة على الناس شدة فلم تبقى بين البائسين منما
 وان زفرت شاب الوليد لهولها وكان خليقا ان يشيب ويهرما
 يحوم عليها الموت من كل جانب وقد نظّر الارواح أقبلن حوما
 فلو كان يستسقى الغمام بمثلها لا غرقنا من صيب الغيث ماها^(٣)

(١) يريد اتهما اذا ناما رأيا اولادها في الحلم فيسران ثم يستيقظان متحرقين جوى
 وذكري ومن عجيب أمر القوة الخيالية ان شاعرا اوروبيا مات له ابن فكان يراه
 حينما توجه وهو يبتسم له فيجري وراءه حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ونظم في ذلك
 قطعة باردة ولكن الاعجب من ذلك هذا البيت الذي يروونه للمعجنون
 أريد لاننى حبا فكانما تمثل لي ليلى بكل سليل

(٢) الثكلى فاقدة الولد والايمة فاقدة الأزواج واليتيم فاقدة الوالدین جميعا
 (٣) يشير الى نار الاستسقاء وهي احدى نيران العرب الاربع عشرة وذلك ان
 العرب كانت اذا ارادت الاستسقاء في سنة الجذب عقدت السلع والعسر وهما ضرران
 من الشجر في اذئاب البقروبين عراقيهما ثم اطلقوا فيها النار وصعدوا بها الحبال ورفقوا

سلام على تلك الديار وقد غدت طولاً تناجيها الدموع وأرسا
فكم طلل قد بات يرثي لصاحبه ولو انه استطاع الكلام تكلم
وكم منزل قد بات قبراً لاهله وباتوا به جلدًا رفاتًا واعظما
سلام على الباكين مما دهاهم على حين لا تجدي دموع ولادما
سلام عليهم ان في مصر عصابة سراعاً الى دفع الردى اين خيا
فكم فرجوا عن كل نفس حزينه (فما عبس المحزون حتى تبسما)

اصواتهم بالدعاء ليرحمها الله فيمطرهم اما باقي نيرانهم فهي نار المزدلفة توقد حتى يراها
من دفع من عرفه وأول من أوقدها قصي بن كلاب ونار التحالف لا يعقدون
الحلف الا عليها يطرحون فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا هذه النار قد
تهددتلك . ونار القدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له ناراً عني ايام الحج
ثم صاحوا هذه غدره فلان . ونار السلامة توقد للقدام من سفره سالماً غائماً .
ونار الزائر والمسافر وذلك انهم اذا لم يحبوا الزائر ولا المسافر أن يرجع أوقدوا
خلفه ناراً وقالوا ابعده الله واسحقه . ونار الحرب وتسمى نار الالهة يوقدونها
على فجاج اعلاماً لمن بعد منهم . ونار الصيد يوقدونها للظباء لتعقب بصارها .
ونار الاسد يوقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها حدى اليها وتأملها ونار السليم توقد
للملذوغ اذا سهر والمجروح اذا نزع ومن الكلب الكلب يوقدونها حتى لا يناموا .
ونار القداء كانت ملوكهم اذا سلبوا قبيلة وطاب منها القداء كرهوا ان يعرضوا
النساء نهاراً مثلاً يفتنجن . ونار الوسم التي يسمون بها الابل لتعرف ابل الملوك
فترد الماء اولاً . ونار القرى وهي اعظم نيرانهم . ونار الحرتين وهي النار التي اطفأها
الله لخالد بن سنان العنبي احتقروا له بئراً ثم ادخل فيها والناس يرونه ثم اقمحمها
وخرج منها وكانت في بلاد عيس تسطع في النهار دخاناً وتكون بالليل ناراً وربما بدر
منها عنق فأحرق من مر بها وزيد عليها نار السعالى وهو كل شيء يقع للمتقرب
والمتقفر ونار الحجاب وهي كل نار لا اصل لها مثل ما يقتدح من نعال الدواب
وغيرها ونار البراءة وهي طائر صغير اذا طار في الليل حسبه شهاباً وضرب من
الفراس اذا طار في الليل حسبه شراراً

البَيْتُ السَّابِعُ

في الغزل والنسيب ^(١)

وقال

عصافير يحسبن القلوب من الحب	فن لي بها عصفورة لقطت قلبي ^(٢)
وطارت فلما خافت العين فوتها	أذالت لها حبا من اللؤلؤ الرطب
فياليتني طير أجاور عشها	فيوحشها بعدي ويؤنسها قربي
وياليتها قد عششت في جوانبي	تقرد في جنب وتترح في جنب
ألا يا عصافير الربى قد عشقتها	فهي أعلمك الهوى والبكا هي
أعلمك النوح الذي لو سمعته	رثيت لأهل الحب من شغف الحب
خذي في جناحك الهوى من جوانحي	وروحى بروحي للتي أخذت لي
نظرت إليها نظرة فتوجعت	وثبتت بالأخرى فداوت رحي الحرب

(١) النسيب ذكر خلق النساء وأخلافهن ونصرف أحوال الهوى بالصب معهن وقد يذهب على قوم موضع الفرق بين النسيب والغزل والفرق بينهما أن الغزل هو المعنى الذي إذا اعتقده الإنسان في الصبوة إلى النساء ينسب بهن من أجله فكان النسيب ذكر الغزل والغزل للمعنى نفسه . والغزل إنما هو التصابي والاستهتار بمودات الحسان ويقال في الإنسان أنه غزل إذا كان متشكلا بالصورة التي تجانس موافقات النساء لحاجته بالوجه الذي يجذبهن إلى أن يملن إليه .

(٢) مما يحسن ذكره أنه كان لأحد بني المنجم جارية صفراء مولدة فبلغ به الوجد بها إلى أن مرض ونحل فدخل عليه الطبيب فجسه وقال هذا الفقى قد أحرقته الصفراء . يريد إحدى الطبائع الأربع . فقال العليل أصبت وأحسنت من حيث لا تشع

فمن لحظة يرمى بها حد لحظة
ومن نظرة ترتد من وجه نظرة
فساقت اعيني عينها أي أسهم
وساق لسلمي صدرها كل زفرة
ودارت بي الاخطاء من كل جانب
فقلت خدعنا انها الحرب خدعة
فقلت اذالم تشج نفس من الردى
ولي العذر إما لامني فيك لائم
ويا من سمعتم بالهوى انما الهوى
متى اثلقا ذلا ودلا تماثما
سلوني أنبشكم فلم يدر ما الهوى
اذا شعراء الصيد عدوا فاني
وان أنا ناجيت القلوب تمايلت
وبي من اذا شاءت وصفت جمالها
من الغيد اما دلها فلاحية
ولم يبق منها عجبها غير خطرة
عرضت لها بين التذلل والرضا

كما التعم السيفان عضباً على عضب
كما انقلب الرمان كعباً الى كعب
قدفن بقلبي كل هول من الرعب
أقربت بصدري كل شيء من الكرب
فمن في سلمي ومنهن في نهبي
وهون خطيبي أن أسر الهوى خطيبي
خسبك ان تهوى فقلت لها حسبي
فا كبر ذنبي ان حبك من ذنبي
دم ودم هذاك يصبو وذا يصبي^(١)
والافسا في رونق الحسن مايسي
سواي ولا في الناس مثلي من صب
لشاعر هذا الحسن في المعج والعرب^(٢)
بها نسمات الشعر قلباً على قلب
فوالله لا يبتقى فؤاد بلا حب
وأما عذابني فهو من ريقها العذب
ولا هي ابقت للحسان من المعجب^(٣)
وقد وقفت بين التذلل والعتب

(١) حدثنا الناظم ذات مرة قال . ليس العشق ما يظنونه من مباح يستحسن أو
حسن يستماع ولكنه دم يتحرك دلالاً ودم يتحرك قراماً وهذا آخر رأيه فيه
ومن أجله قدمنا هذه القصيدة (٢) لا بد ان ياقب صاحبنا بعبد اليوم بشاعر
الحسن ولكن هل من قاتنة تصدر امرها بذلك ٤٠٠ (٣) يريد انها دائماً تمايل
من المعجب حتى لا يرى الانسان منها الا خطرات

وأبصرت أمثال الدمي يكتنفها
فأزال يهدي ناظري نور وجهها
وقدر حن أسراباً وخفت وشأتها
وقالت تجلد قلت يا بني سائلي
وما إن أرى الاحجاب الا ودائعاً
ترد فاما بالرضا أو النصب

وقال

ووصف فيها القطار

جارتى هل رأيت مثلي جاراً
كلما جنه الظلام استجاراً
ينثني مرة على الكبد الحراً
ويبكي على القواد مراراً
فأعيني على الاسى اليوم وارعي
بيننا الود والهوى والجواراً
كيف تنأين والقلوب بكفيسك
ولما تفك هذى الاسارى
كل يوم تبلو العذاب جديداً
وهي ليست تحب الا اضطراباً
واذا ما عذبت ذى العين بالما
ء فكيف استحق ذا القلب ناراً^(١)

- (١) الدمي جمع دمية بالضم وهي تصاوير العاج يشبه بها النساء الحسنات ونقائهن ويكتنفها أي حافات حولها
- (٢) هي نجمة معروفة عند الملاحين توجد دائماً جهة الشمال وهي آخر نجمة من دنب الدب الاصفر فإذا ضلوا في البحر اهتمدوا بها الى الجهة التي يقصدونها والسكرتة هنا في « الناظر » لانه غريق في العيون ضال في بحر الجفون
- (٣) شبه ضامة النوى بالجلب وكانها يوسف وقد أقيت فيه وكأنه يعقوب وقد حزن عليه حتى ابضت عيناه من الحزن وهو كظيم
- (٤) لست متضاماً من القانون فأشرح هذه المسألة وأبين وجه الظلم فيها فان الطرف والقلب شريكان في جناية الهوى ولا بدري لماذا عذبت العين بالماء والقلب بالنار

أمهني أذر المدامع حيناً ان في أعيني دموما غزارا
 وبخشي على الحبيبة عتب مثل هز النسائم الازهارا
 ليتها حيناً تجنت ولا ذنوب جنيناه تقبل الاعتذارا
 كيف هام القطار حين رآها أرى حسن استهام القطارا
 ليس في قلبه سوى الشوق لكن كتم الدمع فاستحال بخارا^(١)
 واذا صاح صيحة البين فينا ترك العاشقين طرا حيارى
 ساريطوي جوانب الارض طيا ولو استطاع أن يطير لطارا
 كزمان الصبا ونومي اذا نمت وطيف الحبيب ليلة زارا^(٢)
 أو كمنى يمر بالفكر لا يتقا دأو مثل خاطري لا يجارى
 وكأن البلاد أرسلن منه مشلا راح بينها سيارا
 يا شبيه الدجى اذا غابت الشمس انطلق سالماً وقيت العنارا^(٣)
 لو درى الافق انها فيك ما أطلم شمس الضحى لثلا تقارا
 سوف تأسى كما أسيت اذا ما آتت أهلها وتلك الديارا
 وسرور القى غرور اذا كا ن يرى ما يسره مستعارا
 ليت شعري أن افقي اليوم أنى لا أرى كالذي ترى اشعارا
 تحب الناس أن تلوهما سكارى قد حسوها وما هم بسكارى

- (١) من كان يقول من الشعراء مثل هذا شبيهه والا فالصمت زين
 والسكوت سلامة (٢) زمان الصبا ونوم العاشق وطيف العشوق كلهما لحظات ولذلك
 شبه بها القطار في سرعه على ان المقام يقتضي هذا التشبيه
 (٣) ان يكن في الحشوبوع لا يحسن الشعر الا به قتل قوله « اذا غابت
 الشمس » وقد كان ابن حجة يسمي مثل هذا الحشوب حشوا للوزينج وهو الطعام
 المعروف « لمن يأكله »

وإذا ما انشدتها الفجر يوما سحر الفجر حسنها فاستطارا^(١)
ورأيت النجوم غارت حياء وسمعت الهزار يشجي الهزارا
إن عدمنا في الناس من يعدناك --- ساس فانا لم نعدم الا طيارا
يا ليالي الفراق كوني طولا داجيات أو مشرقات قصارا
ما لمن فارق الحبيب جفون تعرف الليل بعده والنهارا
والذي يعشق الحسان اذا سر ته دهرها أسانه أدهارا
كيف تقضى الاوطار نفس من العز على أن للهوى أوطارا
والاماني يسمى لها الناس لكن قصر الحظ دونها الاعمار^(٢)
وقال

أرى في ذلك النسر طلا وشفاهك الكاس^(٣)
فان جدت شفيت وان بجلت امضي الياس^(٤)
وأحلى الحب ما كان ولم يعلم به الناس

وقال

ووصف فيها القطار أيضاً

أترى زمانك بالحي سيماد أم طول دهر كما نوى وبماد

(١) يقال استطار الصباح اذا اشهر ضوءه واستطار الرجل بالكلمة اذا طرب لها طرباً استعجف وقارده وان من البيان لمجترأ
(٢) جاء اسم الاعراب الى الاصمعي وهو في مجامع فاحشده فأنشده شيئاً من شعر المحول فاستعجف به ثم أنشد الاعرابي نفسه فقال الاصمعي لا يحابه اكتبوه ولو بأطراف المدي في رفاق الا كباد أما نحن فنقول انه من حق هذه القصيدة ان تكتب ولو بيجرات الرصاص على ألواح الصدور . (٣) الطلاء بالكسر الحمر وهو مقصور هنا ضرورة (٤) هضه وأمضه بلغ من قلبه الحزن به

سارت فما لبث القواد كأنما
 ودرت عيوني بعدها كيف البكا
 وحسدت واشيها اذا سمعت له
 لله اي مدامع من بعدها
 كدنا نحن وقد تأهب اهلها
 لو انهم زموا النياق لسلمت
 لكن جرى بالبين فيما بيننا
 يتخطف الارواح والاجساد ان
 ويفرق الشمل الجميع فاندها
 متضرم الاحشاء لامن لوعة
 كالتصرفه لكل خود حجرة
 وكأنه اذا اشرفت منه المهي
 وكان أبراج السما حجراتها
 لو لم يكن للبين فيه علامة
 بين القواد وبينها ميعاد
 ودرى بعيني بعدها التسهاد^(١)
 فعرفت كيف توجع الحساد
 تجري وأية لوعة تنقاد
 وجنت لما ودعوا أو كادوا
 عين وودع جانبيه قواد
 (برق) له في مره ارعاد
 عرضت له الارواح والاجساد
 لم يمهل الاحباب ان يتنادوا
 لكنما استمرت به الاكباد
 ولكل صب مضجع ووساد
 فلك تحفف حوله الارصاد^(٢)
 في كل برج كوكب وقاد
 ما كان فيه من الغراب سواد^(٣)

(١) هذا هو الالتفات على ما صرفه بعضهم . فانه ابتداء يخاطب شخصاً جرده من نفسه ثم التفت بعد ذلك فتكلم عنها واستعمل ضمائر المتكلم

(٢) هذا وصف « المفتحر » بعينه حباً فتفتح نوافذه وتطل منها اوجه الحسان المسافرين ما بين مصر والاسكندرية . . .

(٣) من خرافات الرومان ما رواه « أوقيد » عن سبب اسوداد الغراب قال كان المعبود ابلون يعشق كوروس وكان الغراب صديقه وسميره وهو ابيض كالثلج فوقف الغراب ذات يوم على ان كوروس تهوى غير عشيقها فسميها اليه فاستغزت الغيرة ابلون فرشقها بسهم انبه في فؤادها ثم ندم فاحلها ما اغنى شيئاً فعاد الى الغراب نداء وحوله اسود ولذلك قبل التهمة تسود العرض . وكان اهالي الجنوب يتطيرون

يا سعد هذا عصرنا فدع النيا
 واهجر حديث الرقتين واهله
 واذا كر احببنا الذين ترحلوا
 اني اراهم كلما طلعت ذكا
 أو لاح لي قر السما أو انلمت
 واقد رأيت لحاظهم مسالوة
 تلك السيوف وما سواء في الهوى
 اترام ذكروا هواي وقد جفا
 فبكت على شجن ورجعت البكا
 أم يذكرون هواي ان قيل انقضى
 بخلوا وجدت كأنما خلق الهوى
 قف بي على القصر الذي ودعته
 واسأله هل لم اليه مرجع
 ففسى يجيبك انني أرى له
 ق يشفها الاتهام والانجاد^(١)
 بادت ليالي الرقتين وبادروا
 ولواتهم رحمو القلوب لمامدا
 أو مال غصن البانة المياد
 بين الرياض من الظبا الاجياد
 يوم انتضت اسياها الاجياد
 ما تحمل الظبيان والآساد
 ذات الجناح على النصوصن رقاد
 وتمايلت جزعا لها الاعواد
 أجمل المريض وخفت المواد
 من عاشقين بخيلة وجواد
 وعليه من ظلم الفراق حداد
 ولذلك الزمن القديم معاد
 عهد الوداد وللقصود وداد

بهويستدلون بطيرانه على ما خفي لهم في الغيب من الرايا وذلك من عهد اليونان
 والرومان قبل ان يعرف شيء عن العرب وطيرتهم . ومن الفكاهة ما حكاه الخليل
 ابن سعيد قال مررت بسوق الطير قادا الناس قد اجتمعوا يرك بعضهم بعضاً قاطعات
 فاذا ابو السائب المخزومي قائم على غراب يباع وقد اخذ بطرف رداءه وهو يقول للغراب
 يقول لك قيس بن ذريح

الا يا غراب البين قد طرت بالدي احاذر من لبني فهل انت واقع
 لم لا تقع ويضربه برداه والعراب يصيح فقال له قائل اصاحك الله ليس هذا
 ذاك الغراب قال قد علمت ولكن آخذ البريء حتى يقع الجريء
 (١) الاتهام والانجاد المسير الى تهامة والى نجد ويراد بهما الارتفاع والانخفاض

ولعله يحكي تهندها فقد يحكي الجماد الصوت وهو جماد^(١)
وقال

قـر أطلعت أخاه السماء وغزال ما شابهته الطباء
ان رنا يفضح النساء وان قـي ل تأتي تغار منه النساء
يدعي البان قـده وتثني ه وما البان والقـدود سواء
ويرى الورد انه مثل خدي ه وتأتي خـدوده الحمراء
هل سبيل الى لقاء وان لم يشف ما بي من الغرام اللقاء
فأناجيه مثلما غرد الطير ر وتاجت أليها الوردقاء
ياملك الهوى اتق الله في الثنا س فقد قطع القلوب الجفاء
ان تكن راعي المحاسن فينا فأنا من رعيتي الشـمراء

وقال

ياطير ما للنوم قد طارا وما قضينا منه أوطارا
كأن هذا السهد لا يأتي يطلب من أجفائنا ثارا^(٢)
ان كنت ظمان فذي أدمي تفجرت في الارض أنهارا
أو كنت ذامسة فالتقط حبة قلبي ككيفما صارا^(٣)
أو كنت مشتاقا فكن مثلنا على الهوى ياطير صبارا
وجارني ان كنت لي صاحبا فان خير الصحب من جارى
ياطير كم في الحب من ساعة يزيد فيها العمر أعمارا

(١) ردي الجماد (الفونوغراف) وهو حاكى الاصوات والمعنى الذي يريد ان القصر
يرعى له الوداد وانها محبة ولذلك تهنده ساعة الخروج فيحفظ القصر هذا الصوت
ليتذكر به اذا جاءه مساء (٢) لا يأتي اي لا يزال (٣) السفة الجوع

ان قلت تلهيني بها فكرة
 أو قلت أنساها أقام الهوى
 والصب ما يشك في حيرة
 مالي أرى الاطيار نواحة
 وما لاغصان الربى تلتقى
 فاسأل نسيم الصبح ان مر بي
 وسل عن الدار ويا ليتني
 كنتها الجنة لكتني
 سماؤها مظلمة أنجما
 وكم بها من أكل ان رنا
 وان مشى يخطر في تيهه
 لا انكر السحر وذا طرفه
 يافاتن الصب على رغبه
 طورابنا هجر وطورا نوي
 لو شهبوا بدر السمارهما
 جرت على الافكار أفكارا
 من حرها في القلب تذكارا
 تزيد حزنا وأكدارا
 كأنما فارقن أطيادا
 كأنما يشئن اسرادا
 هل حملته القيد أخبارا
 أزور يوما هذه الدارا
 أبظنت من وجدني بها النارا
 وأرضها تطلع أقمارا
 سلت لك الاجفان بتارا^(١)
 هزت لك الاعطاف خطارا
 اصبح بين الناس سحارا
 والمرء لا يمشق مختارا^(٢)
 أهكذا نخلق أطوارا^(٣)
 لشهبوا وجهك دینارا^(٤)

(١) الا كحل ذو الاجفان الكحيلة (٢) مسألة فيها نظر ولا يسع المقام تحقيقها
 (٣) قال تعالى « ما أنكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً » اي احوالا
 من النطفة الى العاقل الى المضغة الخ ولكن الشاعر حول المعنى مع مراعاة الادب فقال
 (أهكذا) وانما يكون متقدماً اذا قال (وهكذا) مثلاً (٤) تشبيه الوجوه بالذنانير
 كثير في الشعر العربي ويمكن ان يكون وجه الشبه ما نظر اليه ابو العباس الاعمى
 في قوله مادحاً في حلوم اذا الحلوم اسفرت ووجوه مثل الذنانير ملس
 على انا لم نجد في كل ما قرأناه من ذلك كهذا البيت فقد راعى التنظير في كل من
 المشبه والمشبهه فذكر الدرهم والدينار والوجه والبدر وهذا من بدائع الاتفاق

وكم هوار فيك نظمها تجل أن تحسب أشعارا
لو أن بشارا حكى مثلها أعطوا لواء الشعر بشارا^(١)
وقال (في غادة وآها والشمس في الطفل)

لاحت لنا والشمس من غيظها قد ضربت أثوابها بالدم
فاتتة من بظلمها لم تزل وجنتها معصورة في القم
فما أراها راهب راهبا الا شكا المنعزم للمعزم

وقال (في مليح غربي)

بأبي أنت يا غزال وروحي وفؤادي ونور عيني وعيني
أنت كالبدور حين يطلع لكن في سواد القلوب والمقلتين
لو رآك الذين قالوا ثلاث بسد وهن لثكوا القمرين^(٢)
خفق الحلي فوق صدرك والقلوب فبل أنت مالك الخافقين
وأرى السحر في العيون فهل جئت بها (بابلا) الى الساحرين^(٣)
وبخديك جتاف ولكن في فؤادي لظى من الجنتين
ياقضاة الغرام في أي شرع أن يحولوا بين الحبيب وبين
في يديكم غريم نبي من النر ب سبي المشرقين والمغربين

(١) بشار هو ابن برد الشاعر الشهير وكان اعمى . زعم انه أشعر الشعراء لانه قال اثني عشر الف قصيدة لا تخلو واحدة منها من بيت نادر فيكون النادر من شعره اثني عشر الف بيت وهو ما لا يوجد لغيره . وسمي ابا المحدثين لانه فتق لهم اكمام المعاني ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم انه اشعر من تقدم وتأخر (٢) الوهن والوهن نحو من نصف الليل أو بسد ساعة منه ويريد بالذين قالوا ثلاث من مبتدئون ان الاله ثلاثة آلهة وما من اله الا الله

(٣) الساحران هما هاروت وماروت وقصتهما معروفة

فاتقوا الله في قتل حبيب (حسن) ظل دمه (كالحسين) ^(١)

وقال

سهرت والليل أمسى للورى سكتنا
أرعى كواكبها حتى اذا أفلتت
واسأل الحب عن روى وعن بدني
وما نظرت لاعضائي وقد بليت
يامن يمز على نفسي تدله
دروا بمابي ولولا الدمع كان دما
ورب ذى سفه قد هب يمدلني
وهل أخاف على سر الهوى أحدا
فدع غرامك يطويني وينشري
من كان مثلي لم يحفل بمثلهم
كأنما الحسن امسى فيك مجتمعا
وان تكن فتنة للعاشقين فما
فاسأل عيالك كم اخجلت من قر
وكم يبيعك اهل المشق افئدة
فيم اقتصاصك من قلبي تمذني
اما كفاني ما القاه من زمني

فن يدل على اجفاني الوسنا
أقيت للطير في تحننها الاذنا
فلا أرى لي لا روحاً ولا بدنا
الا حسبت ثيابي فوقها كفنا
كم ذا أكابد فيك الذل والوهنا
لما تظنوه الا عارضا هتنا ^(٢)
فقال أنت اتقى المضى فقلت أنا
وقد خلقت على الاسرار مؤتمنا
ودع عذولي يطوي جنبه الضمنا ^(٣)
ومن احب استلان المركب الحشنا
فأيتما نظرت عيني رأيت حسنا
يزال أمر الهوى ما بيننا فتنا
وسل قوامك ذا المياس كم غصنا
وانت لاعوضاً تمطي ولائنا ^(٤)
وما جنيت ولا قلبي عليك جنى
حتى اغالب فيك الشوق والزمننا

(١) قتل الحسين عليه السلام صبراً وظلماً (٢) العارض الهمتن السحاب
المطر وظنوه وظنوه بمعنى يريد ان دمه لو لم يكن بمنزلة بالدم لظن الوشاة ان
السحاب قد امطرت ولم يحسبوه بيكي (٣) الضغن الحقد والحسد
(٤) هذا والله هو فقه الهوى فما البيع الا بشمن او عوض

اني واياك كالمتني عن وطن
وما اطاف بقلي في الهوي امل
ليهنك اليوم اني ممسك كبدي
وفي الجوانح شي* لست اعرفه
بيت ينبض قلبي من تقلبه
فهل رثيت لمن لو بث لوعته
وهل تملنا يوماً بموعده
او ان نفسي على كفيك لانحدرت
وذو الشقاوة مقرون بشقوته

اي البلاد راى لم ينسه الوطن^(١)
الا بعثت عليه الهم والحزنا
وانها قطع تجري هنا وهنا
لكن اهل الهوى يدعونه شجنا
حتى اذاذكروا من هاجه سكتنا^(٢)
مع الصباح لابي الطير والفتنا
وان تكن لاتني سرّاً ولا علنا
ولو دفنت لما باليت من دفنا^(٣)
اني تقلب جرت خلقه المحنا

وقال

وهي من فنون الجنون

خداك يا ذات العيو ن القاترات النعس
كالورد الا انه يحميه لحظ الترجمس
واما وقدك وهو من تلك الفصون الميس
وشفاهاك الحمراء والخمر التي لم احتس
اني اذا رقص القوا مومال تحت السندس

(١) المنى عن الوطن المبعد عنه وهذا المعنى من مبتكرات شاعرنا ولا يزال الباب مفتوحاً الى يوم القيامة

(١) ينبض القلب خفق وهاجه وهيجه بمعنى واحد ولا يقال أهاجه

(٢) يريد ان نفسه لو كانت على كف هذا الحبيب لرامها وتركه يموت وانه لو مات في حبه ودفن لبقي المهجر كما كان حياً ومهجراً الميت ترك زيارة قبره وتناسيه . وهذا غايه في الاعراض

ونظرت ثرك ضاحكا
وسقيتي راح الهوى
لا أرى الكواكب خادما
وأظنتي بين الملو
وأرى بحبك كل اذ
س حاضرا في مجلسي
وقال (وهما من اول قوله)

فالت سألت الورد عن وجنتي يوما ووجنتي عن الورد
فقال لي خدي انا وردة ثم اتنى الورد الى خدي
وقال في مثله

اهديت ذا الحسن وردا
وقلت (مني اليكا)
فقال ياشبه خدي
خدي يشار عليك
وقال

هذا الدجى والهم في صدري
وكأن انفاسي بها شعل
وكأن احزاني بها شرر
ياليل قطعت القلوب أسي
حتى م تطويني وتنشروني
ماطال عمرك يادجى ابدا
قاذا قضيت وانت ذونفس
واذا دجا ليل الحياة فدع
كالفهم زاد توهج الجمر
طفئت من الاجواء في بحر^(١)
زحم الكواكب في لا تسري
فاثبت لها بنسائم الفجر
خلق الردا بالطي والنشر^(٢)
الا ليقصر دونه عمري
فاخبأ صباحك لي الى الحشر
ياليل مصباحا على قبري

(١) الاجواء جمع جو (٢) خلق الثوب كنصر خلوة وخلقا محرقة بلي

انا والسما خصمان في قر
 حجبوه في ظلم كما سدت
 يابدر لا تكمد وفيك ضني
 واذا احتجبت في الحجاب هوى
 هل كنت شاهدنا ونحن كما
 إلفان منطلقان في جذل
 هذا لذاك هوى وذاك بذا
 ثفرا على ثفر واحسن ما
 يابدر كانت ليلة ومضت
 بتنا ومن شفة على شفة
 اشكو ولاشكوى ويمذرنى
 مثل الحمام تبا كيا وهوى
 هيهات ارسل بعدها املا
 يامن شفا عين الزمان وما
 هبني ككتبا انت مالكة
 وعلام تهملني وانت ترى
 ان الذين هجرتهم خلقوا
 فلئن تكن قد سوّيتني زمناً
 يرجى النفي للفقير وهو شقا
 من حين اخجل بديرها بدري
 ذات الدلال غداثر الشعر
 لك اسوة بالجفن واخصر
 وجمال ذات الخدر في الخدر
 قرب الضمير السر بالسر
 وهما من الاشواق في الاسر
 صب كحاسي الحر والحر
 تجد الهوى ثفرا على ثفر^(١)
 وقع العصافير على الغدر^(٢)
 حيناً ومن نحر على نحر
 بالحب والحب من المذر
 إما التقى إلا لفان في وكر
 ضاع الرشاء اليوم في البئر^(٣)
 بصر الهوى إلا عصى الدهر^(٤)
 واقرأ ولو حرفين من صدرى^(٥)
 واوالهجا حسبت على عمر (و)
 كالنحل لا تحيي بلا زهر
 فالحب ذو يسر وذو عسر
 أفليس يرجى الوصل للحجر

(١) الغدر جمع غدير (٢) الرشاء حبل الدلو شبه به الامل

(٣) ان الكتاب مقى قرئ عنوانه صرف موضوعه ...

ان تبعد تقرب الى أمني والدهر منعكس بما يجري
 واذا قسوت تزيدني طمعا كم يخرج الماء من الصخر
 وبأضلي قلب أعاليه بالوعد أحيانا وبالصبر
 من كان يحني الخلو من ثمر وأمر فليصبر على المر^(١)
 وقال (في فلسفة الحب)

لا تلم ذا الهوى على ان يبوحا هكذا المطر دأبه أن يفوحا
 كيف تخفى بين العواذل نار ساورتها الرياح ريحا فريحا
 وسقام الهوى يلوح على العا شق مهما أراد أن لا يلوحا
 غلب الشوق أهله فترى القو م طريقا قضى ونضوا طريقا
 وكأن الغرام حين شرى الاند نفس ألقى الكرام أرخص روحا
 يأخا الحب ما أرى الحب الا نظرا جارحا وقلبا جريحا
 ثم من عاش بعد ذاك فقد عا ش ليبيك مما به أو ينوحا
 وترى الطير ربما قام يسمى لحظة بعد أن تراه ذبيحا
 ليس هذا الهوى سوى سكرة المو ت فهي للعاشقين الضريحا
 يطعم النفس في الجمال قاما طمعت ألفت الجمال شحيحا
 وهو بين الميون والقلب وحي كلما جالت اللواحف يوحى
 أه ما أوجع الغرام وما أع حجب جسما على الغرام صحيحا
 لم أكد أعرف الصبا به حتى برحت بي همومها تبريحا
 وألفت العناء حتى من الرا حة عندي ان لا أرى مستريحا
 واذا ضاقت الحياة بنفس وجدت وادي المات فسيحا

وقال

رأته عيني فوق كرسيه كالشمس أو أبهى من الشمس
مثل سليمان على عرشه يحكم بين الجن والانس
فقال لي الماذل آمنت ما أجد فيه (آية الكرسي)^(١)

وقال

ذات ملاك طفت بها عزرة المدا لم فلم ترع في هواها العبيدا
ظلمتهم وجاهدوا علم الله فن مات راح فيها شهيدا
هي غصن الرياض والزهر والور د قواما ونفحة وخدودا
وهي شمس السماء والظبية الفيداء وجها ومقتلين وجيدا
ولها النهي في المهور ولها الامر وما كان موعدا ووعيدا
ليس في الحب ان تشاء ولا في قدر الحب والقضا ان تريد
انه في الرقاب مسكنة الدهر كما طوق الهوان اليهودا^(٢)

وقال

حطى نقابك لحظة فالحسن أجمع في نقابك
ندأ الفؤاد الى رضا لكظما الشفاء الى رضاك

وقال

غرامك لا يبقى على نفس انسان فسله لماذا غال قلبي وإبقاني

(٢) اذا جحد آية الكرسي وهي الآية القرآنية كفر واذا جحد حسنه قيل له انك جحدت (آية الكرسي) ويمثل هذه الحجة يفهم المذال
(٢) قال الله تعالى في اليهود « وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولا يزالون كذلك الى اليوم ومن زهدا المعنى لغيره

أني كل يوم لي من الحب حسرة
وها أنا ذا بين الصبا والصبا
ولم يبق من جسعي الهوى غير ذرة
أكاد لذلك الحلي إن مرت الصبا
وتنظر هذي الشمس عيني كأنها
هم عبدوها في الجبال ضلالة
على أنهم ذلوا لسلطان حسنها
وقالوا حكيت الظبي جيداً ولقته
وأقسم ما الغزلان في لقتاتها
لك الحسن من كل الحسان وللذي
وأنت الذي قربت من جسعي الضنا
فإن قيل عني أنه مات عاشقاً
إذا كنت لا ترني وفي بقية
وان يقرأ العذال ما أنا كاتم
ولو شئت لم يدروا بما دار بيننا
أبي الدهر أن يلقى أخو الحب صاحباً
فياليت أن الأفق تهوى نجومه
وياليت نيران الجحيم تزيدهم
وياليت أن الأرض دكت جبالها

وحزن وقد ضاق الفضاء بأحزاني
تجاذبي الأولى فيدفعني الثاني
كما أبقت الكاسات من عقل نشوان
أطير وإن لم يحتملني جناحان
وقد أذكرتني حسن وجهك شمساً
ويتعني من مثل ذلك إيماني
وحسبك سلطان على كل سلطان
وأشبهت غصن البان في هيف البان
ولا هيف الأغصان إلا الشبهان
يحبك في أشعاره كل احسان
وأنت الذي باعدت ما بين أجفاني
فقل لهم مارحة الميت من شاني
فكيف إذا ما أدرجوني بأكفاني
فقد خطفي خدي بالدمع سطران
ولو أن حسادي عليك من الجان
من الانس الادونه ألف شيطان
على كل واش بالمحبين خوان
قلوباً تلظى حسرة فوق نيران
فكم فيهم من مثل رضوى وثهالان^(١)

(١) رضوى وثهالان جبلان عظيمان وقد ثبت أنه لولا الجبال لاقتضى ثقل الأرض أن تميد كما قال تعالى « والقي في الأرض رواسي أن تميد بكم » فتمنى الشاعر أن

وما كنت أدري قبلهم أن في الورد
 فيامن لحاني في الصباية ماري
 وبني رشاء لم يبق مني دلاله
 تمسقته ظمان للحب فارتوى
 وأضحكني دهري زماناً بقربه
 ولن تجهد الدنيا سوى ماوجدتها
 وباجيرتي والنفس جمّ عناؤها
 رأيت فؤادي مطبقاً جفنه الاسبى
 وقد كان لي كاسآلدى مجلس الهوى
 وفي الحب سلوان ولكنتي أرى
 وهذا الهوى تاج على كل عاشق

وقال

يا قوام النصف منتنياً
 انت (والطربوش) منحرف
 ومثال الحسن والظرف
 كهلال الافق في النصف
 فائق الخالق في قوم
 عبيدوا الله على حرف^(١)

تأسف هذه الحبال لان ثقل عذاله يكفى وسيأتي انه يشبه ظاهم الذي يقع على الارض
 بالصخر فكيف

(١) حدث ابو عمر ازاهد قال ذلك بعض الزهاد امرأتين جبهته بشوم وعصها
 ونام ليصبح بها كآثر السجود فأنحرفت العصا الى صدغه فأخذ الاثر هناك فقال له
 ابنه ما هذا يا انت فقال اصبح ابوك من يعبد الله على حرف ومعنى العبادة على
 حرف أي على وجه واحد وهو ان يعبد الله على السراء لا الضراء أو على شمسك
 أو على غير ضمانية على أمر. والتكئة في البيت ظاهرة

وقال (في ملبح تكاد وجنته تنقد)

لا تلوموا اذا تمذبت فيه وقضيت الحياة وجداً عليه
قفؤادي وان اطل عذابي ليس يلقي النعيم الا لديه
وجهه جنة العيون وان كا ن تلظى السعير في وجنتيه

وقال

سائلوه متى يفيق الذي جن واهل اصبحت تباع العقول
واذكروا انني سلوت عن السد وان فالصبر في الهوى مستحيل
اعشق الحب والحبيب لاني في هوى الحب والحبيب قتيل
نضب الدمع بعدما كان ينسا ب كما فاض في البلاد النيل
فرعى الله من تصدق بالدمع على اعين كواها الهمول
أيها العاذل ابغني كبداً لم تنقص بجانيتها النصول
واستعزلي عمراً طويلاً فاني أجد العمر في الهوى لا يطول
وأعني على العزاء فقلبي ناكل واصطباره مشكول
أتراني أعيش والحب في النا س دايـل وراه عذريل
أم تراني ألد عيشي وفي المو ت من العيش للحزين بديل
يأمل الناس في الحياة نعيما وقليل من سره المأمول
والاماني على رقاب الليالي صارم في يد الردى مسلول
كم تريني مصارع الاولى قتل الوجـد ومن أهلكته تلك السبيل
أنا منهم فذر اخاك ضجيماً كيف يأسى على أخيك عذول
لا تمب ما ترى به من نحول زينة العاشقين هذا النحول
واعذر الصب ما بقيت خلى القلب فالصب قلبه متبول

أنا من ترمي الحسان عليه ان رأت جيلة أو او جيل
وأقل الترام عندي أني بين قومي على الترام دليل
يا عيون الاغن لا ترهفي اللحظ فسيف اللحاظ غضب صقيل
ما لهذا القوام يخطر كبراً كنصون الرياض حين تميل
ولذلك الدلال يترك من عز ذليلاً فكل ضب ذليل
علايني بالموت كيف تشائين فاني على الممات عليل
أنا والله اشتهي الموت في الحب ليأسي عليّ هذا البخيل^(١)

وقال

مري علينا يا صبا نجد تشكو اليك مدامي وجدي
أسميت والاشواق مضنيه عندي من الاشواق ما عندي
تجري عيوني في محاجرها ومدامي تجري على خدي
ما أنس والايام تجمعا وكأنتي في حنة الخلد^(٢)

(١) قال بشار أنا والله اشتهي سحر عينيك وأخشى مصارع المشاق
وكان أبو تمام يقول ما رأيت شعراً أغزل منه . وليس فيه من الغزل إلا انه حيان
غير محب وما الحين من شيم العاشقين . وابن هذا بمن يشتهي الموت في هوى من
أحبه ليدكره فيحزن عليه ويشدد في ذلك حتى يجعل نفسه عليلاً من اجل هذا
الموت ؟ والحق ان بشاراً لو قال مثل هذا لجن به أبو تمام .
(٢) فائدة بديعة . تقول العرب ما انس لا انس كذا ويريد القائل ان له به شغفاً
فلا يتيب عن خاطره أبداً . وما فيه شرطية والفعالان مجزومان بحذف حرف العلة
وهو تركيب شائع في كلامهم وقد وقع حذف الجمله الشرطية كما في قوله
ما انس قولي لها في الفجر اذ طلعت يالذة العيش ردى الروح في بدني
فان تقديره ان انس شيئاً ما انس الخ . ولا يختص هذا (بانس) بل له
نظائر كقول كمب بن مالك (ما نحن لا نحن من اثم) البيت

تشكو كما اشكو الهوى واذا
وتراع من ذكر الصدود اذا
واذا بكيت جريت مدامها
قلي وما في العيش لي طمع
هل كل من يهوى يموت أسي
سل مسرح الآرام ما فعلت
لهفي عليها كم وفيت لها
ولكم حفظت لها الوداد على
ماذا أصابك بعد ما نظرت
أو مانهيتك في (الجزيرة) عن
وأريتك الاحاظ مغمدة
أعدى على كبدي هواك فلو
ياقلب مالي ما اضمن به
حمل تحيتك الصبا فمسي
واجزع على قرب الديار فقد
ياغادة أرحى المهود لها
أمسيت في قلبي وليت اذن

طارحتها أبدت كما أبدي
خطرت بقلبي لوعة الصد
جري الندى صبحاً على الورد
مادمت يا قلبي على وقد
أم قد بليت بهذا الاسى وحدي
تلك الطباء الغيد من بعدي
لو ان لهفي بعدها يجدي
بعد المزار وضيعت ودي
ورمتك عينها على عميد
كنس المهي ومصارع الاسد
كالسيف مسلولا من الغمد
أعلمتني ان الهوى يبعدي
من بعدما فقدت سوى فقدي
يوماً تعود اليك بارد
صبرت أو انساها على بعدي
هل أنت باقية على عهدي
قلبي يساعدني على الوجد

وقال

يا من اطال الهجر من بعدما
أنت وان اسرفت في ذا الجفما
مسي الحب بما مسني
أحسن خلق الله في اعيني

وقال

هيفاء تأمر بالحسن من تشاء وتتهى
نقني عن البدر والبدر ر ليس يفنيك عنها
اعطيتها بيدي رو حي ولما تصنها
يدي التي قتلتني فكيف اقتص منها^(١)

وقال

(من بعد سلوه)

ويحك ياقلب عدت للفرق أمارمك الظباء بالحدق
وهل نسيت الهوى وما بمدت أيام ذاك الوداد والملق^(٢)
وكيف ينسى الفريق روعته اذا نجت روحه من الفرق
رحماك ياقلب ليس من شيمي أني أبيع الوفاء بالحق
فاقبر بلحد الهوى لواجبه انك ان نمت فيه لم تقق
ماخلق القلب للفرام ولم تخلق عيوني لذلك الارق

وقال

جافيتني والذنب ذنبك وظلمتني فالة حسبك
ما بال قلبك لا يـرق أمن صميم الصخر قلبك
وبخلت حتى بالرساء ل خوف أن تشفيه كتبك
وضنفت حتى بالانما ب ورها يكفيه عتبك
ومنعت حتى الطيف لا يدنو وقرب الطيف قربك

(١) هذا سؤال يعني الفقهاء اكثر مما يعنى الادباء فهل من فقيه ديب أو أدب فقيه
يبين لنا كيف يكون القصص هنا (٢) الملق التلق وهو من صفة الحب الكاذب

صلني أو اهجر اني	في الوصل والهجـر أحبك
ولقد ترى أن الوفا	دأبي فما للصد دأبك
كل الانام عواذلي	صحبي بمنفني وصحبك
فأعجب وته ما ذا عليـ	ك اذا أذل الناس عجبك
ان تباعد او تقترب	فأنا على الحالين صـبك

وقال

أناديك ياقلب مذ ودعوا	فما لي أناديه ولا تسمع
أما أنت أخضعتي للهـوى	وما كنت لولا الهـوى أخضع
أما قد أطعته في حبه	وكنت له العبد بل أطوع
ألم أثمنك على أضلي	وكانت مغايـبك الاضلع
أما أنت بيت حياتي وهل	لنفسي من بعدهما مطمع
وكنت أظنك لي راجعاً	فمالك ياقلب لا ترجع
أما والذي في يديه القلوب	لقد أمست العين لا تهجع
وبأت من الدمع مطروقة	فأني ذكرت اسمه تدمع
ويسرع في خاطري ذكره	ودمي من ذكره أسرع
وقد غادرتني النوى بعده	اذا وصفوا لي النوى أجزع
نحيل كائن من خصره	مـلكتني دونه المـوجع
وقد حسبوني طيف الخيال	لولا الوسادة والمضجع
فياظبي كيف أسلت الحشا	وكنت بوادي الحشا ترتع
ويابدر كيف صدعت الأمـود	وكنت بأفاقه تطلع
أقام بموضع قلبي الـامـى	فلو عاد لم يـسع الموضع

وقال

يا فاتن النساك ما عهدنا ان يدخل المسجد ديم الفلاه
أما تخاف الله في خلقه لو تركوا ان شاهدوك الصلاه

وقال موريا

وخليل ضمته فتأبى وانثنى نافراً كظبي الصريم
قال نار (الخليل) في القلب شبت قلت اقبل فتلك نار (الكليم) ^(١)

وقال

أرقني يا حمام ذا الكمد فهل وجدت الهوى كما اجد
بت على الفصن نائماً غردا وبت ابي الذين قد بعدوا
واعيني ما تزال واكفة واضلبي ما تزال تنقد ^(٢)
إنا كلانا لما شق دنف طار بنوى ونومك السهد
فنع رويداً فما سوى كبدي تذوب يا باعث الجوى كبدي
لي مهجة تعشق الجمال وهل يلام في حب روحه الجسد
عذبها بالصدود ذو هيف أغيد قد زان جیده الجيد ^(٣)
تمز في حسنه الظباء وقد ذال في ملك حسنه الاسد
قفا على داره فأسأله اقل من وعده الذي يعد
وغنياً ان رأيتما طلالاً (أفصر بعد الاحبة البلد)

(١) التورية هنا في الخليل والكليم فان الخليل صاحب وهو لقب سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وناره هي الى اوقدها النمرود وطرحه فيها فعادت برداً وسلاماً والقصة مشهورة والكليم أي المكلوم بمعنى المحروح من كله أي حرقه وهو لقب ايضاً لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وناره هي التي آسها من حباب الطور ووجد عليها الهدى (١) وكعب الدمع سال (٣) الحيد محرقة طول الحيد

وقال

عزمت على التجنب أم تدل
أما يرضيك مني أن نفسي
وقد أحرقت قلبي ما تبالي
فسل عينيك ما لهما استحلا
لقد كذب العواذل يوم قالوا
وما أنا والسوا ونحن قوم
أرى أيام عمري فيك تطوى

وقال يتلف

الا ايها القلب لا تبأس
أئن نفروا الظي لم تأسا
وضاقت بي الارض حتى كاني
دعاه يحجبه داجي الموم
والا تعينا على سسلوة
عهدتكما طانر بة بانه
فأبسه حر هذا الهوى
وسامكما الشوق هذا الهوان
واني ليحزني بعد ذاك
فباآنس الله اهل الهوى
نرى الصب تحسبه ميتا

وايتها النفس لا تيأسي
لوحشة ليلى فلم آس
من الضيق امسيت في محبس
فما تطلع الشمس في الحنـدس^(١)
فصبرا على الاعين النعس
وعودكما خضر مكتسب
وماء الصبا فيه لم ييبس
وساءكما في النوى مايسى
ان يذهب الحب بالانفس
ومن يخلقون بلا مؤنس
ضجيجا على القبر لم يرمس

(١) الحنـدس بكسر الحاء والراء الطلام

وحسب بني الشوق ان يعرفوا
 لقد ضل بين الهوى والعيون
 كما ضيع العقل أهل المقول
 فيا كوكب الصبح أما بزغت
 ويا طلعة البدر اما سفرت
 ويا غادة الروض أما جررت
 ويا اذن الريح أما وعيت
 ويا شفة الورد اما لثمت
 ويا لمسة الآس فبنانة
 ويا قضب البان مياسة
 خذي للمحجب عني السلام
 بذل رؤسهم الذكس
 رأي الفتى الحازم الا كيس
 بين المدامة والا كؤس
 تألق تاجاً على الأروس
 كما تسفر الخود في المجلس
 ذيول الحرائر والسندس
 سلام ذوي الكلف البؤس
 عيوناً تفتح في الترجس
 كلمة ذي الصيد الاشوس^(١)
 ترنج كالا هيف المحتسبي
 وقولي نسيت فتى ما نسي

وقال

زعموني نسيت والهجر ينسى
 سائلوا النوم هل رآته عيوني
 فورب السماء والارض اني
 كيف اسلو وقد حسوت كؤسي
 كلما دارت الشفاه بكأس
 وأرى وجهه وقد بدت الشمة
 ومتى كنت ناقض العهد حتى
 وتلاهيت بعد ايام انسى
 واسألوا عن هواي مالك نفسي
 لا ترى في مصارع الحب رمسي
 من خدود ومن مر اشف لعس
 دار خداه لي بكأس وكأس
 من فاغد وما بين شمس وشمس
 أنسأسي عهوده بالتأسي

(١) اللمة بالحكم الشعر المجاوز لمحمة الاذن والفتيانة الحسنة الشعر الطويلة

(٢) اللمة سواد مستحب في الشفة

انما الحب في الكرام حبيس هل ترى حب عبلة مات الا
 أنزلوه من صدورهم خير حبس واذا كان بين قوم وداد
 يوم مات الكريم فارس عبس اكفني ذلك الصدود فاني
 لم يخنه في القوم غير الاخس وارو من مهجتي عليك غليلا
 لا ارى الصد غير طالع نحس انني ذاكر ودادك ما عش
 سمرته في اضلعي نار يأسى لا أرى عبرتي والنوح والسهم
 مت وان كانت الحوادث تنسى ولقد شغني العواذل حتى
 ووجدني سوى فرائض خمس وقال

سحر عينيك سال في تشبيبي فانتشى منه عطف كل أديب
 وتمشي الى القلوب كبشري يوسف اذ مشى الى يعقوب
 يستميل المشوق نحوك هز السخر عطف الطروب نحو الطروب فاعجبي كيف شاء حسنك ما التيسه اذا شاء الهوى بهجيب
 واخضبي بالقلوب لحظاك إنا لا نحب الحسام غير خضيب
 وتنجي كما بدا لك فينا وبدا للدلال في تمذيبي
 واركبني تراقب النجم عيني ودعيني وما يشاء رقيب
 كل ما تكره النفوس من الضر حبيب ان مسها من حبيب
 يادعاء السهاد في كل ليل وعداة الكرى واهل النحيب^(١)
 وذوي المدنفات والكبد الحر راعلها من كل صب كئيب
 اطلعوها على القلوب عساها تستحي من فعالها بالقلوب

لا تضنى ياظبية ان تحيي عاشقاً هام في النقا والكثيب
 من بعيد اذا اغتدى من بعيد وقريب اذا اغتدى من قريب
 أنا ايوب من هواك فاين الصبر يسرو الهموم عن ايوب^(١)
 وفؤادي في راحتك وخير ان يكون العليل عند الطبيب
 وقال (وهو معنى غريب)

قلت للعادة البخيلة لما رفضت رقعتي وخافت جوابي
 ما لمر النسيم يجرح خديك ومر النسيم مثل عتابي
 وللمس الحرير يوجع كفيك وللمس الحرير مثل كتابي
 فرأيت العيون تنطق بالسحر وقالت علي فصل الخطاب
 عوذت منك قلبها بالتجني ووقت منك كفها بالخضاب^(٢)
 وقال مثله

حجبوه عن عيني فبات صبة كيلا ترى في النوم طيف خياله
 وبقيت يعضلني المنام بصدده ويسومني التبريح في ادلاله
 يارحمتا للصب فيما نابه حتى كرى جفنيه من عداله

(١) سرعته الهم يسره ازاله

(٢) المعنى انه كتب الى عادة كتاب عتاب فرفضت قبوله لثلاث تكلف الجواب
 فاحتج عليها بانها تزلل النسيم يجرح خديها بمخدراته وان عتابه لكالنسيم وانها تلمس
 الحرير فيوجع كفها وان كتابه لكالحرير فأجابته عنها من السحر الذي لا يفقهه
 الا القلب بانها خافت على نفسها من تأثير العتاب فيه فعوذته بالتجني الذي ألجأها الى
 رفض الكتاب ووقت كفها منه بالخضاب كي لا تلمس يدها ذلك الكتاب (كانها
 شافعية) والاحتجاج غريب والجواب أغرب منه وفي البيت من حسن التضمين
 ما فدا

وقال

مالك عند الحبيب عذر	وكل يوم نوى وهجر
إذا تناءيت لا يبالي	وان تقربت لا يسر
بأبي عليه الدلال ان لا	يزال فيه عليك كبر
ليس سوى الحب من جنون	وليس غير العيون سحر ^(١)
تشكو الى البدر من جفاء	كلاهما لو علمت بدر
وترقب الفجر في الدياجي	وهل لليل الحب فجر
قد عرف الناس ماتعاني	وليس للعاشقين سر
فلا تطع من يلوم فيه	ولا يفرنك ما يغر
ولا تكن للوشاة عبداً	فليس بين الوشاة حر
واصبر على اللغو صبر قوم	مروا كراماً غداة مروا ^(٢)
وهون الخطب كم عسير	اعقبه في الامور يسر
ما ذا على الدهر ان تمادي	وكل يوم عليك دهر
وكيف ترضاه وهو حلو	وتجزع اليوم وهو مر
لا ترج من اغيد وفاءً	شيمة اهل الجمال غدر
واصبر لها ما دهاك خطب	ان دواء الهموم صبر

(١) من عجيب ما يروي عن (سحر العيون) ان فتى رأى عينا سوداء من كوة فافتن بها وطال تردده على السكوة زمناً حتى ضنى فشكا لبعض اصداقائه فقال تلك دار بعض اقاربي ولا عهد لي بمثل تلك العين فيها ثم دخل الدار فلم ير كما وصف الا عين (شاة) مربوطة عند الكوة فغادمتها جياً وأخبره فلم يصدقها صاحبنا وقضى غراماً

(٢) المعنى من قوله تعالى « واذا مروا باللغو مروا كراماً » واللغو السقط وما لا يمتد به من كلام وغيره

تبقى الليالي وليس يبقى ما ينفع المرء أو يضر
 يأمن تعذبت في هواه أما لصبري الطويل اجر
 بي حشرات عليك ما إن يقوى على مسهن صدر
 نسيته الزمان بؤس وكنت لي والزمان نضر
 اذا رضينا فما علينا ان ليس يرضى زيد وعمرو

وقال

يا صاح من القلب من نأى كل تب فيه سهران
 هجرت نومي وهولي هاجر فكل عمري فيه هجران
 لوساطوا عينه في عسكر لم يبق في العسكر انسان
 وقال (من اول قوله)

ابصرته تحت ظلام الدجى تضيء في خديه لي جمرتان
 فقلت في الخدين نار الحشا فقال لكن فيهما جنتان

وقال

حكمه الله في القلوب فما ترجمنا عينه من الحور
 وما اري قلبه يرق لنا كأنما قلبه من الحجر
 يافان الناس حسن صورته ما تقي الله خالق الصور

وقال

اطاب لذلك الرضا الجفاء فلذ لاعيني فيه البكاء
 رشاداته الاسد الضواري وعزت في ملاحته الطباء
 تعلم كيف تنبت المنايا وكيف تران في الحب الدماء
 وعلم ناظره الفتك حتى كأن عليهما وقف الفضلاء

تلقته الصبا سحراً فرت
له مني التذلل والرضاء
فما القاه الا في الاماني
اذا ما شاء رد علي نومي
امعري ليس في الدنيا ملج
ولو مثل الجمال لكان نفساً
عفت تلك المرايع والمغاني
وأصبحت الليالي حاسرات
وفي قلبي من الهجران سقم
وليل بت اقضيه بكاء
تمر به الفجائع مسرعات
لوان على الكواكب ما بنفسي
هموم تشفق الاطواد منها
كأنني ما لبست الصبح تاجاً
ولم انض الكؤوس شجالات
بروض تصدح الآمال فيه
وقد هب النسيم على فؤادي
كأن من الحجرة فيه نهراً
وقد أنس الحبيب ومريلهو
وخرجت المدامة وحنيتها
ومال فراح يرفص كل غصن

وفيها للمحبين الشفاء
ولي منه التذلل والاباء
وهل يشفي الجوى هذا اللقاء
ولسكني أراه لا يشاء
يكون سجية فيه الوفاء
خلائقها الخيانة والرياء
وما عفت المودة والاخاء
كما اطمت عوارضها النساء
وفي كبدي من الاشواق داء
وما لليل بمدهم انقضاء
وانجمه كآمالي بطاء
لا أقفها الى الارض السماء
واحزان يضيق بها الفضاء
تألق فوق مفرقه ذكاء
تنف بها الى الهم الطلاء
ويرقص بين ايدينا الهناء
كنضو اليأس هب له الرجاء
تحوم عليه افتدة ظماء
كما تلهو بمسرحها الطباء
فكاد الورد يقضحه الحياء
ولالأغصان بالقد اقتداء

زمان كان مثل الصبح راحت به الدنيا واعقبه المساء
 كذاك الدهر حال بعد حال لاهليه التعم والشقاء
 اذا سرتك ايام اساءت فليتك لا تسر ولا نساء
 وان لم يبق في الدنيا حبيب فأولها وآخرها سواء
 وقال : وهي في اول القول :

اذا ما بكيت فنع يا حمام وطارح اخاك شجون الغرام
 ويا نفحات الصباح احلي بحبيب الصبا نفحات السلام
 ومري بتلك الديار التي بكيت عليها بكاء الغمام
 فكم زمن هام فيها الفؤاد بين الفتاة وبين الغلام
 بكيت لصحبي فأبكيتهم وكم مستهام بكى مستهام
 وذو الشوق يرني لاخوانه كذى السقم يرحم اهل السقام
 ألا فرعى الله ذاك الانيس وان كان روعنا بالخصام
 هو البدر لكنه ظالم وذلك يكشف عنا الظلام
 وقال صحابي خذ في المنى فقلت أراه ولو في المنام
 ومن لي بذاك الرضاب الذي أرى كل خمر سواء حرام
 لقد هجر الحب كل التلويب ولكنه في ضلوعي اقام

وقال

أما آت لهذا الممرض الغضبان ان يرضى
 رمت عيني الفؤاد به فبعضى قاتل بعضا
 وقد الله الحب فادينا له القرضا^(١)

(١) الله، حملة هنا زمن غلام ان عباس رضى الله عنهم، الهوى الالهوى

وما اصبح مثل الشمس حتى قتن الارضا
فان يقضى عليّ به فقد قدر ان يقضى
ولست اذ الطيب جنى أرى الذنب على المرضى

وقال

لم يأل صبراً عنك حين هجرته
نطوى الليالي في هواك حياته
رحماك يا من قد اطال بليتي
يا من اراه ينساها ولا ينساها
أعلي هذا المحجر طال عذابه
يا من اطال بليتي رحماك
فلقد عرفت بك الشقا بعد الهنا
وعلى الذي يهواك صال هواك
نهنه دموعك يا حزين فانها
لما غضبت علي بعد رضاها
دول سيضحكك الذي ابكاها^(١)

وقال

قولوا لهذا الرشاً المهاجر
أبيت لا بدد الدجى مسعدي
والليل في خطوة أقدامه
ولا أخوه في الكرى زائري
وطائر البان على أيكه
ابطاً من تأميلي العائري
وبي هوى قام على مهجتي
مكتحل من نومي الطائر
أطيعه في قتل نفسي وما
يفضد أمر الملك الجائر
من لم يكن مثلي فلا يدعي
علي الا طاعة الأمر
أنا الذي أرسل ذكر الهوى
حب ذات النظر القاتر
من معشر نالوا العلي كابرأ
في الناس مثل المثل السائر
تعزيز له العلياء عن كابر

(١) دول أي حالات فيوم لك ويوم عليك ونهنه الدمع حبسه وكفه

حلوا ذرى الفخر وما غيرهم
 فقل لهذي الارض تزهى بنا
 انا ليوث شهدوا أنها
 المفزع الدنيا بسر القنا
 والحكم العدل كما شاءه
 ما عابني ان قيل ذو صبوة
 والحب أهدي لقواد القتي
 يحار عقل المرء فيه فهل
 وبى مليح الدل ذو طلعة
 أوحى الي المعجزات التي
 لومر بالظبيات لاستأنست
 ولو رأته الاسد في غابها
 براه من صورته فتنة
 يسومني الصبر وهل عاشق
 راح بنوي واصطباري ممأ
 وما اتقى الله ولا يتني
 يامر هف الاعطاف ماذا الذي
 سلبتني النوم وضيعته
 كم عاذل فيك وكم عاذر
 انى امرؤ في نفسه عزه
 ان قتلتني صبوتي فالهوى
 يسمو الى الذروة من فاخر
 زهو السما بالملك الدائر
 أشبال ذاك الاسد الكاسر
 والضارب الآفاق بالبار
 من بات يخشى بطشة القاهر
 أوقيل (مجنون) بني عامر
 من حاجة النفس الى الخاطر
 من حيلة في عقلي الحائر
 تكمد وجه القمر الباهر
 ليس لها غيري من شاعر
 وجدأ بمنزل الرشأ النافر
 رأت مذل الاسد الخادر
 مهقهما كالنصن الناصر
 من لم تمته لوعة الصابر
 يتيه تيه الملك الظافر
 في مدممي الملتطم الزاخر
 ترهقه من لحظك الساحر
 فرد بمض النوم للساهر
 وما على العاذل والماذر
 تجله عن شيمة النادر
 أوله يقتل في الآخر

وقال

خاق الله الجمال حكمة تذكر الناس نعيم الآخرة
كل عين سهرت فيه ولم تك من قبل الهوى (بالساهرة)^(١)
ليس ما يروى عن السحرسوى ما نراه في العيون الساحرة
ومن أول قوله

زارت وقد طافت بناسنة فطفقت اسمها من العتب
وكأنا أشفي جوى بجوى وأتوب من ذنب الى ذنب
فبدأ لها فتدلات ونأت تدعو على الاحباب والحب
فنهضت مضطرباً أرى فاذا بيدي من اسفي على قلبي

وقال

بنفسي من تشفى أنا ملها الجوى فلو قبل المضنى يديها لما اشتكى
ولو ان قلبي كان في القبر ساكناً ومرت عليه كفها لتحركا^(٢)
وقال وهي في أول القول

صدت فكان سلامها نرأ وغدت تضن بذلك النزر^(٣)
ومضت ليال كنت احسبها قبل التفرق آخر العمر

(١) الساهرة من أسماء جهنم قال تعالى « فاذا هم بالساهرة » وهي ايضاً اسم قاعل من سهرت ففيها التورية

(٢) ليس في تحريك قلب الميت اذا مرت عايه يد الحية غرابة ولا هذا مستحيل فقد طهر ان طبيباً من أطباء (بطرسبرج) صنع جهازاً يعيد به الحياة الى القلب بعد الموت وجربه في غلام بعد موته بأربع وعشرين ساعة فعمل قلبه ينبض نبضاً منتظماً وبقي لذلك ساعة والطبيب لا يزال واقفاً بالجراح طامعاً فيه . وما يمنع ان تقوم كم الحبيب . مقام جهاز الطبيب . (٣) النزر القليل

أيام نحن وعيشنا رغد
من عاشق يشكو لعاشقة
وتعيس في أثوابها الحر
وكأث ليلة اذ تقابلني
كانت سلاماً لانهادر في
وأرى الندى في الورد منحدرأ
كل امرئ لاق منيته
والحب جالبها على الحر
ومن أول قوله ايضاً

سلي بعدك الواشين هل ذاع لي سر
على انفي كاتمت صدري مابه
حفظتك لا اني أرجي من الهوى
اذا هجعت عينك جافاني العكرى
أقاتلتني ظلماً لي الصبر والرضا
اذا كان ذنبي انني لك عاشق
لك النهي الا عن هواك وللهوى
وقد ذقت من حلو الزمان ومره
ويارحم الله الليالي التي مضت
وكانت حمامات اللواحظ بيننا
ألا رب ليل أسفرت تحت جناحه
وقالت عذيري منك امسيت غادراً
فقاتل فما للفجر تشكو له الهوى
وان كان اضناني بتبريحه الهجر
وفي كبدي ما ليس يعلمه الصدر
وفاءاً ولكن ليس من شيبي القدر
وبأت تناجيني الخواطر والفكر
وان كان قلبي ليس يحلو له الصبر
فمنك اليك المذر لو يشفع العذر
بالحظك في ألبابنا النهي والامر
فلا الحلو انساني هواك ولا المر
ليالي كنا والزمان بنا نضر
تروح وتعدو والقلوب لها وكر
فما شك اهل الحي ان طلع البدر
فقلت معاذ الله ان يغدر الحر
فقلت وهل ليل الحب له فجر

فقلت نسيت العهد قلت وهل سوى غرامك خصي يوم يجمعنا الحشر
فقامت على كبر تقول قتلته كأن لم تكن تدري ولا عندها خبر
ومثلي فتى الدنيا الذي ان مشوا به الى القبر لا يطويه ما أثره القبر
وقال

أراك تنظر للغزلان شاردة ولا يرد شبا عينيك عينان
مادمت تهوى حبيباً فالقوادله وليس ينزل في قلب حبيبان

وقال

نزع القلب بي فسرت رويداً فاذا من احبه في طريقي
يعني كأن (قاضي الجنايا ت) نصير لقده الممشوق^(١)
ورآني بذلة العاشق الصب فصدته عزه الممشوق

وقال

أنت غرست الحب في اضلعي فكيف لا اسقيه من ادمعي
لو شئت يا حلو اللى لم تبث غلة هذا القلب لم تنقع
ولم أبت ليسلة جافيتي من مضجع جاف الى مضجع
اذا دعائي السهد لبيته وان دعوت الزوم لم يسمع
أسأل ليلى ماله لم يغب وما لنجم الصبح لم يطلع

(١) لا يمكن ان يكون هذا القاضي مصرياً ولعله فرنسوي فان الذي يدفعه حبه في فرنسا الى ارتكاب جناية يمدّره القضاة لانه مدفوع بباعث الحب وهو شيء اضطراري كالقضاء والقدر . ومن نوادرهم ان شاباً ولع بفتاة واشتد كلفه بها على تمنعها فرصد لها مرة في طريقها وقبلها بالرغم عنها فراقته الى المحكمة لانه اهان شرفها ودافع عنه محام درج فكانت النتيجة ان المحكمة الزمها بأن تأخذ ثمن القبة او تقبله بدلها عشرة ٠٠٠ فاصرفت الفتاة وعلى وجهها وردتان من غير الورد المقطوف

واحسب الطير اذا رجعت
 ذو هيف يقنعي طيفه
 لم التى ممث نظروا وجهه
 يا هاجراً أسقمني طرفه
 كم حرقة قد ضاق صدري بها
 وحسرة في النفس ما غادرت
 اخلفها بعدي لاهل الهوى
 نستنزل المالك عن عرشه
 وتبعث الروعة يوم الوغى
 فابعث قلبي منك تسليمة
 تسترجع النوم الى اعيني
 كم امر الحب وكم قد نهى
 ومن يكن قائده حبه

وقال

امن الظبا ذاك الغرير المعجب
 قد كنت احسبني رايت نظيره
 قر كأَن الشمس فوق جبينه
 وكان طربه طليحة ايسلة
 جمع المحاسن فهي نسي ان يغيب
 وعطفه كالظبي أحور يرتجى
 يلهو بجبات القلوب ويلعب
 حتى بدا فرايت ما لا احسب
 أضحت لوان الشمس ليست تقرب^(١)
 حلكت فاسرق في دجاها كوكب
 واذا بدا فله المحاسن تنسب
 وعشقه كالليلت أزور يرهب

(١) أضحت أي صارب في الضحى والشمس أحسن ما تكون حينئذ

يرنو فتتزع القلوب لحاظه
 وإذا مشى الخيلاء في عشاقه
 وبشره ظلم يحرم رشفه
 ولقد تحكم في النفوس فبعضها
 وعجبت أن الحب يقتل أهله
 وتكاد أنفسنا عليه تذهب
 خلت المالك مثنى وقام الموكب
 ظالماً عهدي أن يحل الطيب^(١)
 أودى المذاب وبمضها يتعذب
 ولأن أكون به قتيلاً أعجب
 وقال

أما كفالك الفراق غدرا
 أسائل البدر عنك حيناً
 وكلما غردت حمام
 قضى علينا الغرام أنا
 فمن عيون تيت عبرى
 وكل يوم يخلف يوماً
 يا أحسن الفاتنين قدراً
 فتنت مصرأ فهل تولى
 لو عبد الشمس فيك قوم
 ما إن حسبت الزمان يوماً
 إذ تتشتى جوى وحسنا
 نقاسم العيش لانبالي
 وقد تركنا زيدا وعمرأ
 في كل ليل أطرح عمرأ
 وبعد هذى الديار هجراً
 وأسأل الشمس عنك طورا
 في الأيك طار القواد طيرا
 نتخذ الليل فيه سترا
 ومن عيون تيت سكرى
 أراه دهرأ يعقب دهرأ
 وأرفع المالكين قدراً
 يوسف إذا الدلال مصرأ
 لكان هذا الجمال عذراً
 يترك نفسي عليك حسرى
 واذ تجنى هوى وكبرا
 أكان حلواً أم كان مرأ
 يضرب زيد هناك عمرأ
 واكتسي في النهار عمرأ

وقد أبانت لنا الليالي ان لهذى الحياة سرا
بيننا يكون الزمان عسرا اذا تراه استحال يسرا

وقال

طال عليّ ليلي وليلكم في قصر
من نام ملء العين لا يعرف اهل السهر
فسائلوا ريح الصبا تنيكم عن خبري
ياقر الآفاق هل سرقت حسن قري
فانت مثل وجهها والليل مثل الشعر
ذات جفون قتلت بصارم منكسر
تلين في حديثها وقلبها كالخجر
وانعقد الشديان في قوامها كالثمر
لطني على دهر مضى مع الليالي التمر
مرّ بها فلم تكن (الاكمح البصر) ^(١)
اماتي هذا الهوى قبل انقضاء العمر
او قعني في خطر من منقذي من خطري
لا تعذلوني انه ذنب القضاء والقدر

(وقال) هجروك بعد صباة وغرام وأراك لا تنسى هوى الآرام
أتبعتم نفساً طلبك عزيزة وطويت جنبها على الآلام
كم تحت جنح الليل مثلك مدنفاً أنسى الليالي عروة بن حزام ^(٢)

(١) اقتباس من قوله تعالى «وما أمر الساعة الا كلمح البصر»

(٢) هو أحد عشاق العرب المشاهير واسم صاحبه غراء

يجري مع الاوهام حتى انه
ياقلب كم لك في الهوى من صبوة
عدوا علي ما نتما لم أجنها
فدع الهوى يجري كما شاء الهوى
كم بت أحلم بالنام وما أرى
فادراً هموم العيش بالكاس التي
صهبا ان مست فؤادي مرة
سموا اباها الكرم حين تبدلت
وتراوحوا كاساتها فكانما
يارحمة العشاق من أحبابهم
حتى اذا انطفأت مصابيح الدجى
خبأوا الهوى بين القلوب وأصبحوا

وقال

خل القلوب لما بها
من أرضهم خلقت فنا
كم قطعت ذات الحجا
هيفاء ان خطرت فقص
واذا أمطت نقابها
والسحر في تلك العيو
والورد في وجنتها
تصبو الى أحبابها
زعها الهوى لثرابها
ب قلوبنا بحجابها
ن البان في أثوابها
فالشمس تحت نقابها
ن يلوح من أهدابها
يندى بماء شبابها

(١) تراوحوا السكاسات بمعنى توالوا عليها أو دارت في يد كل منهم

جمعت فنون التيه والال د لال في إعجابها
 فاذا رات سرب المي تاهت على آراها
 واذا رات أهل الهوى عزت على طلابها
 واذا رنت غدت القلو ب تفر من اصحابها
 سكرى القوام كأنما تملت بخمر رضاها
 عاتبتها يوم النوى وحملت اثم عتابها
 فشت وأوقفني الهوى أبكيه بعد ذهابها

وقال

سعوا بيننا حتى لقد كنت راضيا
 ولم أجن ذنباً غير اني ذو هوى
 وقالوا ستسنى ان تباعد بيننا
 ويا ويلتنا ان بت أستعطف الهوى
 فلا تمكن الواشين من ذات بيننا
 وانك لو أبصرت ما بين أضلعي
 فأصبحت من قولي أحبك تنضب
 وانك لي دون الانام محب
 فيا ليت داري من ديارك تقرب
 وبت على حكم الهوى تتجنب
 فليس لهم غير التفرق مطلب
 لا أبصرت قلبي في لظى يتقلب

وقال

ياطلعة البدر التمام وقامة النصفن الرطيب
 ما شئت اني في الهوى لا بالملول ولا الغضوب
 ليت الذي بك حين تنسأى مريضاً مثل الذي بي
 كم بت بمدك لبله أدعو بها للمستجيب
 وشكوت هجرك لاصبا شكوى الغريب الى الغريب
 أمست ايلي ذا الجفا مثل الهوموم على القلوب

سوداء في لون الشبا ب وهم أيام المشيب

وقال

قلت صلي فاني لك باق ولو ان الكثير ليس بباق
قال من كان في الجمال وحيداً لا يبالي بكثرة المشاق

وقال

يا حكيل العميون غص قليلا أو شك الماشقون ان يمدوكا
كل ما فيك بينهم معجزات ومن المعجزات أن وحدوكا
فارقب الله في النفوس اذا النا من غدا عن نفوسهم سألوكا
ما حسبت القلوب تسفك حتى صار قلبي من لحظة مسفوكا

وقال

أراك نسيت يا ظبي الصريم ليالي ذلك الانس القديم
ولج بك الجفاء فما تبالي بما ألقى من الوجد الاليم
وطال علي هم الهجر حتى لقد شئت ملازمتي همومي
وكننت أرى لهذا الدهر حلما ولكن ضاق بي صدر الحليم
وعهدي بالهوى ملكا رحيا فأين تعطف الملك الرحيم
ليالي والصبا غصن رطيب يكاد يمج من ماء النسيم
فكم من ليلة بتنا نشاوي كما شئت لنا بنت الكروم
وقد أوحى الي بكل معنى أخف عليك من مر النسيم
فن غزل كأن السحر فيه ومن عتب كفاية السقيم
ولا غي سوى غي التصابي ولا عبت سوى عبت النديم
وبتنا والكؤوس مصففات تباهي الجيد بالمقد النظيم

اذا رحنا لها تمنو علينا
 وتخدعنا مدامتها فتغضى
 جلوناها وعين العجر توحى
 وكان الروض مطلول الحواشي
 مرض للنجوم على جماها
 ويوم فد فطماناه حديثاً
 على أفك الموائد والواحي
 يلاحظني وألحظه كلانا
 وما أنسى مواعده وقولي
 ولا أنسى بكائي يوم غنى
 فياريجان كل فتى شجي
 ويملك القلوب وقد أراه
 لقد عذبتني بالهجر ظلماً
 وما أبقيت يوم صددت روحي
 أحاط بك الوشاة وكنت تدري
 فمالك حلت عن عهد التصابي
 تبارك من أعد لكل صب

حنو المرضعات على العظيم^(١)
 كما يفضى الحميم عن الحميم
 لوحظها الى الليل البهيم
 وذاك النهر مصقول الأديم
 فزارته خيالات النجوم
 ألد من الاماني للعديم
 وظنة كل أفك أئيم^(٢)
 كما نظر اليتيم الى اليتيم
 عسى يوم أهناً بالمقيم^(٣)
 (اذا غضبت عليك بنو تميم)^(٤)
 حبيب أو خليل أو كلم
 علا منها على العرش العظيم
 فهل لي من يعين على الظلوم
 فما تبقى من الجسد الرميم
 غواية كل شيطان رجيم
 وما عهد التصابي بالذميم
 عذولا من لئيم أو كريم

(١) اضمين من قول القائل واختلف فيمن هو (زلنا روحة مخفا علينا حفاو الخ)

(٢) الافك الكذب والظنة بالسكر الزم

(٣) المقيم التي لا بلد ولكون مواعيده لا تنجز شبهها بالمقيم والتهنئة بها أى يولادتها وهي بميدة

(٤) صدر بيت لجرير ونمامه (حسبت للناس كلهم غضاباً) وهو اضمين بديع

وقال

مرض العيون الحور طبه وسلام ذي الاجفان حربه
وبه رشا أحوس أغس كما يشاء براه ربه
لم يحكه الفيد الحسا ن وهل نحكي البدر شبيهه
يجزى بحبة من بهيه سم به الصدود وذاك دأبه
يا قلب لم يمدرك في هذا الضنى والذنب ذنبه
من للجفون بان تنا م وما يطيع الجفن هدبه
أترى ضنيت على حيد سبك أم كذا قد صار قلبه
رشاً تلاعب بالنهي لا يستقيق الدهر لعبه
مازال يهوى الناس حة ي ما يعد اليوم صحبه
والحب أحسن ما يكو ن اذا انفردت بمن تحبه
فاصبر على خطب الزما ن فهينه يمضي وصعبه

وقال

بالله يا بدر السما هل درى أخوك أني في غمار المنون
يقتلى الشوق وهذى النوى وذلك السحر وتلك العيون
أحسني كسرى لتيهى به لو لم أكن أبطنت ما يعبدون^(١)
وما أرى الدنيا سوى دولتي ومن فنون الحب هذا الجنون
يا بدر بلغه سلامي وقف واشرح له ما أحدث العاذلون
سبحان من صوره قتة يمدب الناس ولا يفضبون

(١) أبطله جملة في باطله وما يمدد الفرس حتى التار قيل انها بقيت الف عام لا تخمد

وقال

أي ذنب جنيت حتى تجني إتني كدت بعده أن أجنا
كل يوم أظل أسأل عنه من أراه وليس يسأل عنا
ألف البخل لا يرد سلاحي وتناسى أيام كان ودكنا
ورأى كتبه دوائى على البعد من الشوق والجفاء فضنا
لا أرى طيفه ولا الدار تدنو فأراه ولا الصباية تغني
أيها الدائم التجني علينا زادك الله في تجنبك حسنا
ربما مررت للمحب زمان نال فيه الحب ما قد تمنى
قد رأى الناس فيه قيساً وقساً وارتهم عينك ليلى ولبنى
ورميت الدجى بساهرة الليلى تسيل تفيض الدموع وجداً وحزنا
فتحت جفنها فطار كراها وبكته فليس تغمض جفنا
إن تمش يرجع المنام إليها أو نمت بعدها في الحب متنا

وقال

كم تجنبيت يا مليح النفور وأطلت الجفا على المهجور
لا ترعه فقد كفى ما يقاسي من أين ولوعة وزفير
يجد العمر في هواك قصيرا وزمان الصدود غير قصير
من لبال تمر مر سنين وشهور تمر مر دهور
قائماً في دجاء يرتب التجسس ويرمي الدجى بدمع غزير
وتكاد النجوم تهوى إذا ما بث شكواه للعلم القدير
يتلاعبن في الحجر كالحو ر تراقصن في مياه خدير
خانه قلبه فبات جزوا وفؤاد الحب غير صبور

ولقد كان في هواءك عزيزاً يتأني على الظباء المحور
 ملك الحب والصباية والشو ق ورب الايوان رب السرير^(١)
 فوّه كسرى وفوق قصر في الملسك وفوق الرشيد والمنصور
 فاذا شاء أنزل البدر قسراً واذا شاء كان عند البدر
 نتهاداه بالميوت ظباء ناقيات على الغزال الغرير
 أسكنته الضمير حتى وأنه يتهادى من كبره في الضمير
 وتباكين حين سار غراما فشي فوق لؤلؤ مثور
 فتحفظ بمهجتي يا مليكا شب فيها هواء نار السمر
 ان خطب الصدود منك وان طال ل على عاشيق غير عسير
 ومن أول القول

غصن اذا مال قت من شغف أحمّد الله كيف سواه
 قالوا سبا مهجتي فقلت لهم ما في يد البدر ملك مولاه
 وقال (في طريقة ابن زيدون)

كني صدوداً فما ابقى تجافينا منا ولا الدمع ابقى من ما آقينا
 تطير نفسي من ذكراك خافّة على ليال تخدنا ذكرها دينا
 اذ الزمان طليق الوجه مبتسم في صفحته عذار من ليالينا
 واذ رياض التصابي منك زاهرة خضر الجوانب تسقيها امانينا
 كانت بهانسات الغيث راقصة تهن من حبنا فيها رياحيننا
 لا يمد الدهر بعد اليوم لي يده فما سوى الهم أمسى بين أيدينا

(١) الايوان هو ايوان كسري المشهور وفي هذا البيت وما بعده معنى فنون الحب التي تقدمت ...

وادمع في زمام الحب جارية
 صيرن هذى الدراري من عواذلنا
 سر الزمان الذي كانت بجائمه
 وفرق الدهر شملا كان يجمعنا
 من مبلغ القجر اذا قامت نواديه
 كانت ليالي الهوى تقتر ضاحكة
 وكان فيه جمال من نضارتنا
 أيام لم ندر أن البدر حاسدنا
 تدور في كاسنا صرف مشعشة
 والنجم في نشوة مما ينادمنا
 يا حاجة النفس لا تصفي لذي حسد
 كأنها لم تصنا في جوانحها
 ولم تبت ليلة كالروض حالية
 والبين ظلمان لم تحسب عواذلنا
 وحادث الدهر واش لا تحاذره
 فبا ليال ذكرناها واكبدنا
 فدا سال بعدك ما كنا: كيفك نه
 لا في الامسى راحة مما نقالبه
 اذا نسيم الصبا رقت جوانبه
 تهيج رياه من ذكرى الديار هوى

ما كن لو لم ير ضها الحب يجرينا
 ومطلع الشمس فيها من اعادينا
 تخطى وهذا زمان ليس يخطينا
 فما لذا الدهر مغرى بالمحينا
 أنا بجنح الدجى ينمأ ناعينا
 عنه فبتنا على اليوم يبكيينا
 وفي حياه صفو من تصافينا
 على الهوى وضياء البدر واشينا
 من وردة الخلد حينا والامى حينا
 والحلي في طرب مما يفتينا
 فما لقينا من الايام يكفينا
 ولم تكن بسواد القلب تقدينا
 تجنى بهام من حنوف اللهو ماشينا
 ان الدموع سترويه وتظمينا
 وما تلهى وكنا عنه لاهينا
 متعلمات عليها في حوانبنا
 وجاذبنا النوى من كان يسلينا
 من البعاد ولا نثني بأسينا
 على متون الروابي راح يصيينا
 وربما ذكروا بالمسك دارينا^(١)

ما فيه الا سجايا الماشقين الى السفيد الا وانس والعتي افانينا
 وكم ينم بانفاس تحملها فيها الحياة ولكن ليس يحينا
 سلي الظلام اذا شابت ذوائه من هول ما بت التقي ثنائنا
 ألاحت الشمس نغرى الماذلين بنا كليلة الطرف ام راحت تحينا
 لقد عدتنا عوادينا وكيف بنا اذا عدتنا عن اللقيا عوادينا
 نيت والهجر في الآفاق ينشرنا كأننا لم نبت والوصل يطوينا
 قالت رأيتك مجنوناً فقلت لها لولا هواك لما كنا مجانينا
 ياطلعة الشمس غابت بعدما طلعت وظبية القاع لم ترجع لوادينا
 هل شاغلتك عواد ماتشاغلنا وبات يلهيك انس ليس يلهينا
 ان كان سهلا على الله تفرقنا فليس صعباً عليه ان يلاقينا

وقال

بالله ياسحر العيون ما ترى قلبي غدا من عينها مسحورا
 ذات محيا هو فينا جنة قد خلقت فيها العيون حورا
 صبرني مذ حجبوها كالذي أخرج من جنته مدحورا^(١)

وقال

أأخشاه جفنا ما تسل قواضيه وحد حسامي ما تقل مضاربه
 فأين يدي هاتيك والسيف في يدي وما اقوادي أنكرته جوانبه
 ومالي كان الكهرباء تمسني اذا لاح ذاك البدر او نم حاجبه
 أروني قوادي كيف صدعه الاسى وكيف تولاه الهوى ومصائبه
 اذا كان قلبي لا يصاحب همتي فما هو لي قلب ولا أنا صاحبه

ركبت لحيني في (الترام) عشية
 وأحسبه قلباً يجاذبه الهوى
 فلاحت لعيني من زواياه غادة
 تبسم أحياناً وتعبس تارة
 وقد كتبت فوق المحاجر آية
 فلما رآها القاب آمن واغتدى
 فما أنا الا والهوى يستغزني
 ففقت قيام الليث فارق غيله
 وسلمت تسليم البشاشة والهوى
 فأغضت حياء ثم عادت فسلمت
 فله ما احلى حديثاً سمعته
 هو الحمر لولا طعمها وخمارها
 فقلت عرفت الحب والله انه
 فقلت بلى ان شئت زدتك انه
 فكاشفتها ما بي غراما مبرحا
 وقلت أرى ذا القلب جن جنونه
 فهزت قواما كالديني مشرعا
 وأعجبها ما قلته فتضاحكت
 وقد كان صدري اطفأ اليأس نوره
 وقالت اخاف الناس فالناس في الهوى لئيم نذاري او عذول نراقبه

أرى التلك الدوار لاحت كواكبه
 فينقاد لا يدري بما هو جاذبه
 هي البدر لكن أطلعت مغاربه
 كما يخدع الواهي القوى من يحاربه
 يطالع فيها الحب من لا تخاطبه
 يكتبها في أضاعي وتكتبه^(١)
 الى حيث سلطان الهوى عز جانيه
 وقد حطمت انيابه ومخالبه
 تدب على اطراف قلبي عقاربه
 ومن بعد كدر الماء تصفو مشاربه
 كأني يتيم لا طفته اقراربه
 هو السحر لولا ذمه ومعايه
 مطالب قلب لا تحمد مطالبه
 نوائب دهر لا تمد نوائبه
 يغالبني فيه النهي واغالبه
 وإلا فما ذا في ضلوعي يوانبه
 وحين احسن الشعر ماجت كتابه
 كأني طفل في يديها تلاعبه
 فأصبح مثل الليل طارت غياهبه
 لئيم نذاري او عذول نراقبه

وعادت تروع القلب لم تدر اني
ولما رأتي هائماً غير هائب
توات وقالت تلك عاقبة الهوى
فما درت قلبي في (الترمواي) وحده
وعشت بلا قلب وغفت هوى الدمي
شديد مناط القلب صلب ترأبه
سواها وقدماً ضيع الصيد هائب
وبعد صدور الامر تأتي عواقبه
ينادي ولكن من عساه يجاوبه
ولا يردع الانسان الا تجاربه



البَيْتُ الْخَامِسُ

في الاغراض والمقاطع

وقال

يتوسل بصاحب الشفاعة العظمى صلى الله عليه وسلم وهي من أول قوله

ابت عينك الا ان تصوبا	وهذا القلب الا ان يذوبا
فما لك تحذر الرقاء حتى	هجرت النوم تحسبه رقبيا
وقام عليك ليلك في حداد	يشق على مصائبك الجوبا
ورب حمامة هبت فناحت	تنازعي الصباة والنحيا
أساعدها وتسمدني نواحا	كلانا يا حمامة قد أصيبا
دعي هم الحياة لذي فؤاد	فما ترك الغرام لناقلوبا
ولا تنسي اخاك وما يعاني	اذا ما كان في الدنيا غريبا
فان المرء ينسى ابن تناءى	وتذكره صحبته قريبا
رعاك الله هل مثلي عب	وقد أمسى (محمد) لي حبيبا
شفيبي يوم لا يجدي شفيع	وطبي يوم لا أجسد الطيبيا
وغوثي حين يخذلني نصيري	وغيثي ان غدا ربي جديبا
وآمن في حماه رب دهوري	وحادثه وان أمسى غضوبا
وأذكره فيخرج كل خطب	ولو كانت رؤاسيها خطوبا

رسول الله بجثتك مستغيثاً
متى تخضر ايامي وتزهو
فقد ضاقت بي الدنيا وهبت
ومالي غير حبك من نصير
وجودك ضامن ان لا أخيبا
ويصبح عود آمالي رطيبا
فجأتهما على قلبي هبوبا
فمل من العناية لي نصيبا
وقال (في الشكوى)

غير قلبي أراه يستطيع صبرا
انا لم يبق بين جنبي الا
فدموا اللوم انما هو لؤم
ما عليكم من الفرام اذا ما
ان تكن تصغر المصائب فالف
كرجال الوباء في طلعة الطاء
سفهاء كمثل ما اقتضح المر
والذي اثقل الرواسي اني
لا يفرن من يلومني الصم
واذا قال من كريم سفيه
ليت هذا الزمان يرجع يوما
يوم كان القواد كالروضة الفناء
والليالي كالطير ناحت فخلنا
والآماني على الهوى حاثمات
كم ارجى من الزمان أمورا
واذا هم اب تنولني يميني يديه همت بسلي يسرى
وسوى عاني من الحب تبرى
كبىء من لوعة الشوق حبرا
وقديما ولدت والعين عبرى
كان حلو المذاق أو كان مرا
س ترى فيكم المصائب كبرى
عون أيام زلزل الويل مصرا
ض لثام كالمر لم يبق يسرا
لا ترى ظلمكم على الارض صخرا
ت فاني رأيت في الصمت أجرا
فأقيموا له السفاهة عذرا
من زمان الصبا ويأخذ عمرا
ها تغنى وهن يبكين قسرا
مثل سرب القطا اذا جئن نهرا
لم ينلني الزمان منهن أمرا
واذا هم اب تنولني يميني يديه همت بسلي يسرى

أنا يا دهر لم أسيء لك يوماً فلماذا أساءت في الهم دهرًا
قد أراني مما تحمل صدري لو أناني السرور لم يلق صدرا
ولم يري لم أمش في الأرض إلا قام بي أن تحت رجلي قبرًا
يأنجسوم السماء مالك تزهيه من كلانا قد بات يمشق بدرا
إن تعني على هوم الليالي فأحلي شطرها وأحمل شطرا
أجد الهم كلها نقصته ساعة بالرجاء زادتة أخرس
وبنا حسرة ترج لها الار ض فهل أنت في سائك حسري
ما على من هويت لو جل البر ق سلاما واستودع الريح سرا
هو أدري بما أحاول منه وأنا بالذي يحاول أدري
ألف الصد والتجاني غدرا وأذى الصب والتجني كبرا
من يحببه والنسيم اذا هـ ب جفاني والصبح أطول هجرا
وصحابي اذا افترقت اليهم زادني الاغنياء غني فقرا
خلق الله ذا الجلال متاعا غير ان الجليل بالثيه مغرى
وأرى الصمد لذة وشقاء ومن النفع ما اذا زاد ضرا
فأحذري يأنجوم بدرك إني أجد الحسن صار في الناس غدرا

وقال أيضاً

رأيت في الناس كل نبي نحار في كنهه العقول
جميلهم فمعه قبيح وكم قبيح له جميل
ويصطفى المرء الف خل ولا يفني منهم خليل
فلا تحاول لهم رضاء ان رضاء الناس مستحيل

وقال

نوب نندو على نوب	تقطع الايام في طلبي
ليت شعري وهي معجلة	أي ذنب لي سوى أدبي
أقبلي يا نائبات فما	هذه الدنيا سوى تعب
واثبتي للعمر آونة	فليالي العمر في هرب
عجبي والناس ان فطنوا	وجدوا دهرى أبا العجب
كم ليال قد لعبت بها	وغدت من بعد تلعب بي
كمهود القيد ان صدقت	فقصارها الى الكذب
والذي يمضي على لعب	سوف يلقي حمرة اللعب
يا زمان الهجر كيف لنا	بزمان الرسل والكتب
وليال كالصبا سلفت	إن يؤب عهد الصبا تؤب
كم قطعناها على كلف	في رضا حاو في غضب
آه ليت العين ما نظرت	ودموع العين لم تصب
ان هذا الحب غادرني	ليس لي في العيش من أرب
كلما أفلت من كرب	ساقني قلبي الى كرب

وقال

هجرتني الملاح من غير ذنب	وأعانت علي دهرى الملاح
قاتلات النفوس حرما لله	ولكن لاجلهن تباح
وتمادين في عذابي حتى	ما لليلي من بعد ليلى صباح
يا فؤادي اصطبّر فان هي الا	غدوة بعدها يكون الرواح
كم أناس يصد عنهم أناس	جمع الموت بينهم فاستراحوا

(وكتب في رسالة)

أيا ضلوعا قلبها وامق وياعيوناً طرفها رامق
من تقوّد طاهر جره الى الغرام النظر الفاسق
واستبطأ كتب بعض اصدقائه وكان قد وشي به عنده فكتب اليه
علم الله انني بك صب ولذكرى حماك ماعشت اصبو
يا حليف الوفا امالي عذر يغفر الذنب ان يكن لي ذنب
قد سموا بي اليك بالعيب فالعيب وما لي سوى المحبة عيب
وارادوا ان يلزموا القلب صبراً لهم الويل هل لذي الحب قلب
اتخذت السحاب دارك في الج وفليست تجننا منك كتب
أم فما أوجب القطيعة والبه ضا وقلبي كما عهدت محب
لو سألت النسيم غني لأمسى بزفيري على حماك يهب
او أذنت السحاب ان تذكر الدمع مع لبات من الدموع تصب
او تعرضت للحمام بذكري طال منه على جفائك عتب
سقى قاتلي وانت طيبي مالسقي سوى رضائك طب

وكتب الى مخلف وعد

يا مخلف الموعد كم تكذب فيما تنطق
اسدق ما وعدتي انك لست تصدق

(وكتب الى صديق)

مالي اراك مغاضباً من غير ذنب كان مني
فاذا كتبت اليك معتذرا احلت على التجني
ما كان ظني يا أخي أن سوف يخطي فيك ظني

(وكتب الى من ظن به خيراً فلما ابلاه اذا هو لاخير فيه)
 كنت ارجوك ان تعين على الهم اذا انت للهموم معين
 ثم أصبحت بالوداد جواداً وفى الجود بالوداد ضنين
 فاذا كنت قد ظننت غروراً انما انت جوهر مكنون
 فهذهي الفعّال والخلق السو ء تينت أن أصلك طين

وقال

يداعب صديق له يخبره بالامر التافه ثم ينساه ويعود بعد أيام
 فيخبره به على وجه آخر وهكذا
 لي صاحب حديثه فضول تتجه الاذان والعقول
 ولم يزل من دابه الدهول فهو كمثل الظل اذ يحول
 منبسطاً في حينما يزول وهو اذا اصنى له الخليل
 كالبيتا تعيد ما تقول

وكان يوماً متكدرّاً فلقبه بعض اصحابه فضحك اليه فسأله
 صديق آخر عن ذلك فقال

لم ينكشف همي ولكنى اريهم ما عرفوني به
 كذني هزال خانه جسمه فاستأقت الناس الى ثوبه
 وربما كان الفتى باسماً وتأن كل الهم في قلبه
 ومن رأى ذاته صحبه فربما هان على صحبه

وقال

الاصدقاء قليل والحر فيهم أقل
 والناس كهل غني وذو شباب مقل

فلاترى الشيخ يقوى ولا الفتى يستقل

وقال

أصبحي يا موم فينا وبتي ما لهم على الرضا من ثبوت
 قد بلونا الصدود حتى ألفنا (١) ه كالف العبي طول السكوت
 وغدونا مع الزمان كما شا ء وشاءت فواجع التشيت
 تتراحي بنا رياح الرزايا كل يوم تراي المنكبوت
 لا رعى الله من يحب على الغد (٢) رأغنا أو ذات حلي صموت
 وحرام يا نفس أن أحفظ الود اذا ما أضاعه من هويت
 لغير قلبي لئير من يحفظ القلب سواء أيت ذا أو رضىت
 فاذا ما الحبيب أعرض عني (٣) فاهجره هجر الطلاق البتوت
 واطلبي جانب الفخار وأعلى ما بناء الجدود لي أو فوقتي

وقال

أرهف سيفك يادهـر قد عرفت محزى (١)
 فليست أرجو لذلي من كاذني يوم عزى
 وكم حبيب فقدنا فلم نجد من لعزى

وقال

وأنيـد قلنا له هاتها فقال ماها تي ومعناها

(١) العبي الذي لا ينطق من الحصر (٢) بوصف حجل المرأة المتلاوة ووارها
 بأهـما صموتان قال النابغة

على أن حجلها وان قلت أوسما صموتان من ملء وقلة منطق
 والاغن من كان ذاعة في صوته (٣) الطلاق البتوت الذي لا رجعة فيه
 (٤) الحزن مكان الحزن من البسح

كأنما ليس لنا أضاع على هواه قد طويناها
ولم تكن في خده وردة تزيد حسنا أن قطفناها
قلنا له تلك اذن قبلة كل محب قد تمنناها
فلم يزل يمننا خده ولم نزل حتى أخذناها

وقال

(في مليحة تبيع الليمون المعروف باليوسف أفندي)
غاية كرونق الفرند لحاظها مثل سيوف الهند
وشمرها جند ولا كالجند تعلمت بطي الخطي من فند^(١)
وعندها صباة وعندي لوصوروا بنان ذاك الزند
لصوروني فيه (يسفندي)

وقرأ اعلنانا نشرته بعض غادات اليابان في احدى جرائد بلادها تنصي
الشبان وتذكر صفة من تهواه منهم فقال بعض أصحابه ليس ما يعنني الا بعد
الشقة وكان ذلك أيام محالمة انكثرا لليابان فقال^(٢)

(١) الخطي جمع خطوة وقد هذا يضرب به المثل في الابطاء وهو غلام كان
له ثشة بنت سعد بعته ايجي بنار فخرج فاتي عبرا خارجا الى مصر فخرج
مهم فلما كان بعد سنة رجع فاخذ نارا ودخل على عائشة يمدو فسقط وقد قرب
منها فقال (نمت المجله)

(٢) اسم هذه الغادة « هوزو بجوش » وهذا امر يب اعلانها لقلاع عن جريدة المؤيد الفراء قالت
« انني امرأة قد بلغت الدرجات القصوى من الجمال . ولي شعور مسترسلة »
« على السكتفين وتشبه في تموجها السحاب في يوم صافي الاديم . ولي قد يزري »
« بنص البان في قوامه وانماطه . وحاجبان كالهلال اذا طلعت من مطلع قطاوات »
« اليه الاعناق . وعندي من المال الوفير . والحير الكثير . الكفاية لان اعيش مع »
« من أحبه في اتصال دائم . وارتمباط وثيق . رقب المعجر في الليل . ونسرح »

صبا للقصور وغزلاتها	وتلك الليالي وأشجانها
ليالي تجري جياذ الهوى	الى الغايات بفرسانها
وتبعتها خطرات القلوب	لمرعى صباها برعيانها
فهل علمت حادثات الزمان	اساءتها بعد احسانها
رأينا ليالي أفراحها	تجبر ليالي أحزانها
وكم حاربني عيون الممى	وحاربت أعداء ساطانها
فردت سيوفى وتلك اللحاظ	لا غمادها ولا جفانها
أبعد الوصال وبعد الوداد	تروع النواني بهجرانها
وتطرح شأنك عن همها	وتصدق عنك الى شأنها
فلا تستم لنؤم الضحى	ولا ترج برة أيمانها ^(١)
ولا تمترر بالتي خلتها	تسر الغرام (باعلانها)
تعلمت الود بعد النفور	من خاطبي ود (يايانها) ^(٢)
فدع غصن البان في أرضه	اذا ظللتهم بأغصانها
وجنب فؤادك نار الهوى	اذا ماحتهم بنيرانها
فما العز في حجرات الكعاب	ولا في الرياض وريحانها

« الانظار في الازهار . طول النهار فاذا وجد من بينكم معشر القراء شاب رقيق »
 « الحواشي . زكي الفؤاد . . علم جميل الذوق . فاني اكون سعيدة الحظ »
 « اذا انسح لي أن ادفن بجانبه في قبر من المرمم الوردي . اه »
 والحالفة المذكورة هي محالفة (٣٠ يناير سنة ١٩٠٢) المشهورة

(١) استنم الى صاحبه سكن اليه ويصف العرب المرأة المترفة بانها نؤم الضحى
 لانها تظل نائمة حتى يضحى النهار وعندهم ان السكسل محمود في النساء
 (٢) كانت انكثرتا في عزلة فلما حالفت اليابان قيل انها خرجت من عزلتها لفاخرة

ولا في الشعور كوج السحاب اذا ما تراخت على بانها
ولا في الحواجب مثل الهلال ولا في العيون وأجفانها
ولا هو في طلعة النيرين ولا في النجوم وكيوانها
ولا في جمال زهور الرياض اذا اختلن في ثوب نيسانها^(١)
ورتل بما شجاه الحمام أفانين شجو بأفنانها
وما السيف من غير ابطاله وما العين من غير انسانها
وهل ترتقي صادحات الطيور من الجو مرعاة عقبانها
علاك أحق بهذي الليالي من الغايات بريمانها^(٢)

وقال (في صغيرة تتعلم الكتابة في كتاب)

كتبوها مثل الحواجب نونا وأروها قوامها في الكتاب^(٣)
ثم ما زالت المشايخ حتى علموها الدلال في الكتاب
وقال (في هيفاء تمشي على الحبل في تيارو)

طلعت والظلام يحسده الصبح فخلنا في الارض شمس السماء
ورأت اكبد الورى في ثراها فشت من دلالها في الهواء
(ورأى راقصات فاعجبه ما رأى فقال بديها)

ياشموساً طلعت في التلس ما عليكن من المختلس^(٤)
درن في افلا ككن دوره بكشف الريب عن الملتبس

(١) نيسان من الشهور الرومية وقد مرت (٢) ريمان الشيء أوله وريمان
الليالي زمن الشباب

(٣) اي مثل قوامها وهي الانف

(٤) التلس الظلام

وترفغن بصب مدنف - يتلظى قلبه كالقبس
 ظنه عاذله ذا جنة - أذكرت من أمر قيس مانسى
 وإذا ظنوا الغرام هوساً - فانا رب الهوى والهوس
 قد شجتي انة العود فلم - يبق مني غير رجع النفس
 اترى ايديهم تلمسه - أم ترى يعشق ذات (الملس)
 ورأى احدها من ودد تأودت حتى لم تر الاعين الا سواد شعرها
 المنراى على اعطافها ثم لم يزل فدها بعد ذلك يتقوس حتى لاح للناظرين
 بدر وجهها فقال

مالت دلالا فارتى شعرها - كالليلة الظلماء أو شبهها
 فلم نزل نرقب بدر الدجى - حتى تجلى البدر من وجهها
 وقال يقص حادثة غرامية

نفرت والظباء ذات نفار - وتجنبت عليه ذات السوار
 لم يكن يعرف الهوى فراها - ورأى (زهرة الهوى) في الازار^(١)
 وونت عينها اليه بأن لا - تتبنا فسر في الآثار

(١) الزهرة احدى النكواكب السبعة السيارة وكان القدماء يمتدونها الهة
 واختلفت خرافاتهم في اصابتها . وحكى سيبسرون في كتابه حقائق الآلهة أن أقدم
 زهرة هي بنت الفلك وآلهة النار وقال انه يوجد هناك زهرة أخرى متولدة من
 زبد البحر ولدت من زوجها عطارد ولداً وزهرة ثالثة وهي بنت جوبيتر وقس
 ولدت من المريخ ولداً ورابعة تزوجت أدونيس وقيل ان هناك زهرة خامسة علوية
 وهي آلهة المودة الصادقة وسادسة تسمى نيسوس وهي آلهة المحبة الشهوانية وسابعة
 تسمى « ابوسروفيا » ومعناه التي تصرف القلوب عن صدق المودة . ولكن المشهور
 عند الناس ان الزهرة آلهة الهوى .

يتوارى عن الميون وان لم
ويدور الهوى بلحظيه ما به
وهي تحتال كالنصون اذ ما
أو مهاة النقا اذا رأت القا
يحسب الناس طيبها نفس الصب
ويظنونها من الحور لولا الحو
ويخالون وجهها قمر الاف
ويقولون فتنة قد براها الله
خطرت تخطف القلوب وقدسها
في دلال تجر مثل الطواوي
والثرى كله قلوب ضماف
(والفتى يتبع الفتاة) وقد أم
ورأى قصرها فطار وطارت
واتته يلوح في وجهها البش
ينتهي خلفها من الخرد العيسن رياحين طبن كالازهار
هن ربات كل ذات جمال ولها وحدها خلقن جواري
فنشرن الكؤوس وانبعث اللهـــــــــــــو وقامت قيامة الاوتار^(١)

- (١) يرى في وجه القمر شيء كالكلف تفنن الشعراء في عمليله وقد اكتشفوا حديثاً انه صورة وجهين متقابلين
- (٢) لا نرانا في حاجة الى التنبيه على ما أودعه هذا البيت من البلاغة ولكننا نؤاخذ على اغفال الإشارة البديعية التي في قوله (وانبعث اللهو) فكل ما كان لهواً وجاز أن يكون في ذلك المجلس محتوي عليه هاتان الكلمتان

وحكي صوتهن أصوات داو
وتراخي الظلام فانفجر الصبح
وبكي الغيد رحمة لفتاهن
ثم ودعنه فقام حزينا
ولوأن الهوى يس قلوب الاله
لا وذات السوار ماقض المهد
صان اسرارها وباحت بما في
وأصاغت الى الوشاة فلجت
واستعار الرمان أيام ذاك الا
ونأت دارها فبات بلا قلب
وجفون المحب يوم تراه
وقال في « شيخ هرم خطب فتاة ناعمة الصبا فاغلظت له في الرد »
جاءها خاطباً وبين يديه
وتصدى لها فصدت وقالت
قال هذا المشيب نور فقالت

دفت سواجع الاطيار^(١)
وسالت ذكاء سيل النضار
ولكن بمدمع غير جاري
ينتهي بين ذلة وانكسار
مدذلت نفوس تلك الضواري
ولا خانه لا وذات السوار
صدرها من ودائع الاسرار
في التجنى ولج في الاعتذار
نس والدهر لا يرد العواري
ولا مسعد سوى (التذكار)
في ديار وقلبه في ديار
قام عزربل واعظا وخطيبا
قيح الشيخ أن يكون حيبا
أوقدوا في السراج هذا المشيب^(٢)

(١) يقال ان داود عليه السلام كان اذا راى الزمار في البرية هاء الله الطير
اقتناعاً بصوته ولا يثنى حس العليل هاء
(٢) ليس في الشيخ من العفائل الا ان مشيبه نور ووقار كما جاء في الاثر وانه
عصر دهره بعد ان عصره دهره فكان هذا الشيخ يدل عليها بفضائله وهذا عيب
ثان فيه يدل على جهله وبما يناسب هذا ان شيخاً شاعراً رأى فتية فاعجبه فخطبها
فردته فبعث اليها بايتين يقول فيهما انه وأن كان قد شاب الا ان عزمه لا يزال فتي
وانه مع ذلك لاذب فقالت له « لست اريدك لنوايك ديوان ازمام ٠٠٠ » أي ديوان الحسبات

قال اني أبو المجائب قالت
يا أبا الهول، يا أبا الهرم الا
يانذر الممات يا وجعة القلب
أنت كاليد غير انك محو
وجدير بمن يؤمل في المو
وعجيب أن لا تكون عجيبا
بر حسبي فقد كفالك عيوباً^(١)
متي كنت للقلوب طيباً
ق وكالشمس أوشكت ان تغيباً^(٢)
ت حياة يحيي بها ان يخيباً

وفال (يذكر خطرة قلب ويصف خول قومه)

يشكو الى ثمره من حر أنفاسي
وينظر القلب مجروحاً بناظره
جرح الحسام له آس يطببه
فان يك الحب أن أحبي بالأمل
وان يكن مثلي المشاق قد هجروا
وأن ذو كبد يرثي لذي كبد
اني لا أنظر أجناساً متنوعة
وقد أراني في قوم أولي كسل
فبعضهم بين أخفاف الهوان هوى
لو كان منهم كلب يوم نكبته
وما بنفسي الا لوعة الياس
ولا يرق قلبي قلبه القاسي
واست ألقى لجرح اللحظ من اس^(٣)
فقد قطعت من الامال أمرا سي^(٤)
فأين ميل قلوب الناس للناس
كأنما انضجوها فوق أقباس^(٥)
وكم يضيع جنس بين أجناس
كأنما انتفضوا من تحت أرماس^(٦)
وبعضهم ضل بين الكاس والطاس
لهاف طعن كلب رشح جساس^(٧)

(١) يبلغ عمر الهرم الاكبر اليوم فوق الاربعة آلاف سنة وذلك قليل في جانب عمر صاحبنا بالدسية الى عمر الفتاة . والتورية طاهرة

(٢) هدا تأكيد الهم بما يشبه المدح

(٣) الآس الحراح (٤) الامراس الحبال (٥) الاقباس جمع قبس وهي الجذوة من النار (٦) الارماس القبور (٧) كان كليب بن ربيعة سيد قومه وهو الذي يقال فيه أصغر من كليب وائل وكان يحكي مواقع السحاب فلا يرعى

وقال

الشرق سوق الغرب لكنها لا يشتري منها سوى البائر
 باع بنوها بعضهم بعضهم والويل للسرايح والخاسر
 وقال (في الصحافة في الشرق)

كم ملؤا الجو بصيحاتهم وطاؤوا النجم بلا طائل
 وسيروها صحفاً بعضها عن بعضها في شغل شاغل
 تحتشد الاقلام فيها كما يختلط الحابل بالنابل
 وتجمع الحق الى خصمه وليتها تقضي على الباطل
 رأيتها كالهضب اما نبا فالذنب في ذاك على الحامل

وقال (واكثر ما تجدد في مصر من وصف)

أرى نساء بني قومي ويا أسفا في لسنهن سهام لسن في الحدق

حما ويحير على الدهر فلا تحفر ذمته ويقول وحش أوض كذا في جوارى فلا يهاج
 ولا تورده ابل احد مع ابله ولا توقد نار مع ناره وكالت بنو جشم وبنو شيبان
 في دار واحدة بهامة وكانت بسوس خالة جساس بن مرة نازلة في بني شيبان ولها
 ناقة يقال لها سراب فبرت بها ابل اكايب فنازعت عقلا حتى قطعت وأختلطت
 بالابل حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض فلما رآها انكرها فاشتد عليها بسهم
 فخرم ضرعها ففترت الناقة وهي ترغو فلما رأتها البسوس قذفت فخارها وصاحت
 واذلاء وا جارا وخرجت فأحسست جساساً فركب فرسه وأخذ آله ودخل على
 كليب الحمى فقال له يا أبا الماجدة عمدت الى ناقة جارتى فمقرتها فقال له أترك ما نعي
 ان أذب عن حماي فأحمسه الغضب فطعنه جساس فقصم صلبه وكان من عادة العرب
 ان لا يأخذوا شارهم من لثيم الحسب قال الحكم بن زهر
 قوم اذا ما جرى جانبهم آمنوا من أزم أحسابهم ان يقتلوا قودا

كأنما من بني تيم بعث لنا لولم يكن قباح الخلق والخلق^(١)

وقال موريا

وذي دلال قال خذ في المنى فقلت عيش رغد سانغ
(ويوم وصل) قال حسبي اذن هذا كلام في الهوا (ي) فارغ

وقال

لي أمل فيك انفضى بفضه وبفضه الآخر لم نقضه
فان تكن حات فياربما يشفع بمض الحب في بفضه

وقال

يامن يرى أنني بخلت بما عندي عليه فليست ذا وجد
كفاك بالنفس وحدها هبة فان نفسي اعز ما عندي

وقال

اذا غبت عن أعيني لم أجد سواك تقر به أعيني
وما فقد الحسن لكنما تمل الطباع الى الاحسن

وقال مضمنا

مشى فكان الفصن تهفو به الصبا وللمطر منه في رداء الصبا نفع

(١) كانت لثاء بني تيم حظوة عند أزواجهن على سوء أخلاقهن لما اتسمن به من الجلال ومن طرائفهن أن أم سلمة بنت محمد بن طلحة كانت تحت عبد الله ابن الحسن وكانت تقسو عليه قسوة عظيمة ويفرق منها ولا يخالفها فرأى يوماً فيها طيب نفس فأراد أن يشكو اليها فسوتها فقال لها يا بنت محمد قد أحرق الله قلبي فحدثت له النظر وجمت وجهها وقالت له احرق الله قلبك ما ذا نخافها فلم يقدر على أن يقول لها (سوء خاقل) فقال لها « حب ابني بكر الصديق »

ومر وعن جنبه صفا عواذل (كخطي ظلام شق بينهما صبح)^(١)

وقال عن اسان انسان

أيها الحب أمانا لم أعد أهوى حبيبا
ان للولدان (بومًا) يجمل الولدان شيئا
وقال زوهي من أول الفول

هل لا الجمال بب أم مدوده لب
أم ذكاء ما برحت تجتلي ومحتجب
أم غدا كمشبه البدر ليس يقترب
شادن لآعينه أنفس الوري سلب
ان يعد فليس يفي والهوى له أدب
يحكم الملاح على الصدد انه كذب
واتى الجمال له فهو للجمال أب
وهو من نداله هاجر ومصطحب
وهو من ملاحته سافر ومنتقب
كل أمره عجب وكذا الهوى عجب
يا ألياً سلفت هل نميلك الحقب
والرياض حالية لاسماء تناسب
وهو بين أكوسها البدر حوله الشهب
نجليها عابسة باسمنا الحبيب
كالعروس قد حجب وهو دونها حجب

(١) هذا مجرب بيت لكشاجم وصدره « رقة » حشرت عن واضح المرق قاحم ٢

أبطأوا بزفتها	والزفاف مرتقب
أو كخد أغيد لو	لم يسئل بها العنب
أو كأنها شفة	عضها فتى وصب
أو كدمع ذي كلف	بالدماء ينسكب
أو كغاب ذي حد	ما يرال طارب
ان لثمنها جذب	معطى فينبـذب
ينبرى لها رشاء	هز عطفه الطرب
في القلوب محتبي	للقلوب محتلب
خده بحمرتها	كالبنان محتضب
لا أرى له غضبا	آفة الرضا الغضب
نلعب المدام به	كلما احتسى يثب
وهومنها في ضحك	وهي منه تنتحب
أكرم السقاء سقى	أكرم الأولى شربوا
من كئلي ان ذكروا	من سما به الأذب
شيمة مخلفة	نافست بها العرب
إنها المعادن لم	يصد مثلها الذهب
يا ضلوعي ما برح الـ	تدب فيك يضطرب
دارت العيون به	فهبو بينها نهب
وانجملت لواحظها	فانجلي له المطب
أعين يموج بها	سرعها فيذرب
كم صرعن من أسد	سين غالبوا غلبوا

في جفونها رسل لم تجيء بها كتب
 ويح من أحب أما ينفضى له أرب
 إن أراحه تعب شف قلبه تعب
 سنة جرت ومضت طاعة الهوى تجب

وقال

بانايس الطرف لم أنكروا طلعي رماك باناس العيس رحاكا
 لو أن غير فؤادي تشميك ممي لصجت الناس والدنيا بسكواكا

وقال

اتخذ باللهو لهوا واتخذ بالروض روضا
 ان يخن ظبي فظبيا أو تضق أرض فأرضا
 كلها آيات حسن بعضها ينسخ بعضها

وقال

يا أنيسي ذر الحزين حزينا بعض ما سامه الهوى يكفيه
 دعه يبكي فذو الهموم جدير أن ماي وؤاده يبكيه

وقال

أما سمع من يوم النوى فرما وبلى على يوم النوى وبلى
 وأنى الصباح بكل داهية نخرجت من ليل الى ليل

وقال

ما الحب إلا أنس كل امرئ لو كان يدري الناس ما الانس
 ولو دى كل الورى فضله لهم فيه الجن والانس

وقال في الحماس

الى البيض سورة هذا الجراح	وللسمر خفقة هذا الجناح
لخاني المواذل في جهن	وهيهات من جهن اللواحي
فا البيض الا طرار السيوف	ولا السمر الا عوالى الرماح
يرج بها الارض هذا التقى	ويدي عليها عيون البطاح
يجوب المامع جوب الحمام	ويطوي المهامه طى الرياح
على اشقر كوميض البروق	تحفزه غيلواء المراح
جري على الليل مستجمع	يهب هبوب نسيم الصباح
تكاد لنشوة اعطافه	إذا مر تحسبه غير صاح

وقال (في هلال الشك)

هلال الشك لا تمجب اذا ما	رأيت كما ادى هرج الانام
فقد حسبوا نحولك من نحولي	فخيف عليك عاقبة الغرام

وقال

يا ليت قلبي لم يحب ولم يهم	بل ليتني ما كان لي احباب
انى رأيت أنا الغرام كأنما	صبت عليه وحده الاوصاب
لكن عين المرء مفتاح الهوى	فاذا رنا فتحت له الابواب
واذا اراد الله أمراً بامرئ	سدت عليه طريقه الاسباب

وقال

بنوا آدم اعداء	على السراء والضرا
فلا بفررك مبتسم	وان ابدى لئال البشر
ففي الصدر حزازات	تكاد تمزق الصدرا

ولو كادوا النجوم هوت من الخضراء للغباء
وما الدنيا اذا فكرت غير جهنم الصغرى
أنت ترى بها أمماً وكل تلعن الاخرى
أقد جربت اهلها فلم أر فيهم خيراً
ومثلهم لنا (الكفرا) وي والصبان والقمرا
فعمرو ضارب زيداً وزيد ضارب عمراً

وقال

إن ضحك القوم على بعضهم فسوف يكون على رمسه
من كاز من اخوانه ضاحكاً فانما يضحك من نفسه

وقال

(يبنى نجل عمه الادب الفاضل الشيخ سعيد عبد الرحمن الرانجي بكرمته غناية)
تبليج صبح الدنيا مشرقاً ونورت الشمس افق (السرايه)
وقد زين السعد ابراجها على كل برج ترفرف رايه
وقامت بنات البلى خادماً فدى تخطيط وهاتيك دايه
وقالوا أبوها مثل الكمال فقلنا الكمال مثال المدايه
وما هي الا (ننانا) ربك فابق (س بدأ) بهندى العنايه

وقال أيضاً

يبنى صديقه الفاضل الشيخ عامر خليفه من اعيان آتياي البارود بنجلية النجيين
رأيت نجليك فارقدني أفق وما جميع النجوم اشباه
كلاهما في علاك طالعاه وفي جبين السمرد سياه
لو خلق المجد كالانام لنا كان سوى ناظريك عينا

فاهناً وباه السما وانجمها بالفرقدين رعاها الله
(وقال في اللباس الافرنجي الاسود المعروف بالرسمى)

يا حسن ثوب للدجى مشابه كأنما فصل من إهابه
يحسر الشيخ على شبابه أزهى به وكنت لا أزهى به
كأنني المليك في اصحابه منذ رأيت الناس من طلابه
وكلهم من جاهل ونابه يرون قدر المرء في ثيابه^(١)

وقال

أرى المدمم المسكين في الناس هالكا وما حيلة العرجاء بين المزاحم
كأن لم تكن حواء في الناس أمه ولم يك بين الناطقين ابن آدم
فقولوا لعباد الدنانير ويحهم الاذكروا يوماً عبيد الدراهم

وقال

رأيت ذا الكون كله تعب سيان فيه الوجود والمعدم
والناس كالنائمين ما ابشوا فكل ما يشهدونه حلم
أبدع ذات العباد مبدعها فاين راحت باهلها إرم^(٢)

وقال

كل امرئ كلف بحب طباعه لا يستطيع عن الطباع سلوا
فاذا وثقت من الحبيب قربما تجد الحبيب قد استحال عدوا

- (١) دخل الاحنف بن قيس علي معاوية ومعه النمر بن قطبة وعلي النمر عبادة
قطوانية وعلي الاحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما
عينه فقال النمر يا أمير المؤمنين ان العباة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها . أما
اليوم فقد جهات هذه الكلمة حتي صار قدر المرء في ثيابه .
(٢) يريد مدينة ارم ذات العباد التي لم يخاق مثلها في البلاد وأمرها مشهور

وقال (في الشتاء)

أيا ضيفا أطال المكث حتى قبح الضيف
لقد خطوا لك السواء جرفا به حرفة
واقدمهم الاقلام والارض هي الصحف
وكم زلزلت دورهم (نخر عليهم السقف)^(١)
لئن يصف لنا يوم فأيا ملك لا تصفو
وقد مات ذووا الكفا ت والندمان والقصف^(٢)
وبات الناس من أرضا ه يوم ساء ألف
وقال (يداعب أعور متكبرا)

ما بال أنفك هذا قد شمت به الى السموات حتى جاوز القدرا
لولا خشيت اذا ما كنت رافعه من أجل واحدة أن يفتأ الأخرى
وقال (في بخيل)

نقص البخل ويوم أنى قيل ان البخل قد كمل
لو رآه اهل مرو اذن ضربوه بينهم مثلا^(٣)

(١) اقتباس واكتفاء من قوله تعالى «نخر عليهم السقف من فوقهم وآنأهم العذاب»
(٢) كفاة الشتاء مشهورة في قول ابن سكة .

حاش الشتاء عدى من حوائمه
سح اذا الطر عن سائما حديا
كن وكيس وكانون وناس طلا
عد الكباب وكسا
وبعضهم أبدلها بصادات وبعضهم قال

اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل لديك وكل الصيد يوجد في الفري
(٣) مرو مدينة اشهر اهلها بالبخل المفرط ويقال أن من عادتهم اذا تراقفوا
في سفر ان يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشبكها في خيط ويجمعون الاحم كله

وقال

لكل امرئ اجل منتظر ويبقى من الذاهبين الاثر
يردده الناس جيلا فجيلا ويروونه زمراً عن زمر
ترى فيه نفس الفتى مثلاً ترى في المرأة وجوه البشر
فذلك مرآته للنفوس وهاتيك مرآته للصدر
وما الناس الاحدث يدوم فالخير خير والشر شر
وقال (واعظاً)

للموت قد خلق البنون وللردى خلق البنات
والموت أوسع للذي ضاقت به هذى الحياة
وقال (يخني) ^(١)

أتمنى وكيف لا أتمنى ان لي في الانام خلا وفيها
وفؤاداً مطهراً يلوح الدهر واهليه راضياً مرضياً
ذاك والموت خالداً بعد موتي ونعيم الحياة ما دمت حياً

في قدر فيأخذ كل منهم بطرف خيطه حتى اذا اضج اللحم جر خيطه واكل قطعه
وتقاسموا المرق

(١) قال بعض الحكماء الامل رفيق مؤس ان لم يبلغك فقد أهلك •



النبأ النبيل

في الرثاء ^(١)

قال يرتي الامير عبد الرحمن أمير افغانستان والمجدكاه في اسمه

كما كانت الحكمة والهمة في جسمه رحمه الله

يا فاجع الموت ماذا ينفع الحذر	وقد عهدناك لا تبقى ولا تذر
جنت أناملك الارواح فانتثرت	كما تنثر من أوراقه الزهر
وما بمانهم ما قدروا وقضوا	وفوق كل قضاء في الورى قدر
من يتعظ فصروف الدهر موعظة	وما مواعظ دهر كله عبر
يا لهف (كايل) ما فاجأت كافلها	حتى درى كل قلب كيف ينفطر ^(٢)
فجعتها وفجعت العالمين بها	حتى النجوم وحتى الشمس والقمر
وجئت ضيغها لكن بخليله	فما استطاعك ذاك الضيغم المحصر
قد كان يزجى المنايا للعدا زمراً	واليوم جئن له من ربه الزمر
وكان يأتيه ريب الدهر معتذراً	واليوم عنه صروف الدهر تعتذر
ما شب في غير الاحداث فكرته	الا اضاعت له الاحداث والغير

(١) سئل شاعرنا مرة لماذا لا يكثر من المراتي فقال : كثر الرثاء حتى أصبح صنعة نخترف وأسأل الله أن لا يفجئني في عزري علي فأرثيه • واني ما تركت الرثاء لني أمة أحمد الله عليها • (٢) كايل او كابول هي عاصمة امارة أفغانستان

ولو روى القلك الدوار حكمته
والدهر يومان يوم كله قدر
وما تبسم للايام مختبل
الا تقجع بالايام مختبر^(١)
سلوا المآثر عنه فهي خالدة
واستخبروا الشرق مالمش كاسفة
يا اخا دكه ريب المذون أما اهـ
هذى المدافع والاسياف ناطقة
طارت بنعيك في الاسلام بارقة
خطب قلوب الورى من حرجاهه
فما لأنباء هذا السلك خائفة
تزل الحطيم وركن البيت والحجر
في القرب والهند بالافغان تفتخر
فانهل دمع بنى الاسلام ينهمر
كأث نار الوغى فيهن تستعر
حتى المدامع خانت سلكها الدرر

وقال

يرني الاستاذ الحكيم . والفيلسوف العظيم .
المرحوم السيد عبدالرحمن افندي الكواكبي
أحقا رأيت الموت دامي المخالب
وفي كل نادعصبة حول نادب
وتحت ضلوع القوم جمرأ مؤججا
تسعر ما بين الحشا والثرائب
وفي كل جفن عبرة حين أرسلت
رأوا كيف تهعى مشكلات السحاب

(١) المختبل بالفتح الذي مسه الجون

(٢) جبهة قبيلة من قضائه خرج منها الاخنس بن كعب مع الحصين بن سبيع
فصادقا في طريقهما رجلا يأكل فدعاهما الى طعامه فزلا اليه ثم قام الاخنس لبعض
شأنه وعاد فاذا صاحبه قد فلك بمضيفهما وأحس منه بمثل ذلك فما زال به حتى قتله
ورجع أدراجاه قالني امرأة الحصين تشده فر وهو يقول من ابيا

تسائل عن حصين كل ركب وعند جبهة الخبر اليقين

فارسلها مثلا يضرب لمن عنده حقيقة الخبر

وكم ليلة قد باتها غير واثب
وقد نشت أظفاره بالكواكب (١)
قد ازدحمت فيها بنات المصائب
إذا لاح ضوء النجم بين الغياهب
ساوفا الآجال سوق النجائب
وقصر البواقى ماجرى للذواهب (٢)
وما هو من بعد الرحيل بأب
عليه سحابات الدموع السواكب
لما بلغوا من حقه بمض واجب
إذا ما انتضى أقلامه كل كائب
يصول بامضى من فرند القواضب (٣)
ورفرت الاعلام فوق الكتائب
وشاءت لاهليها كرام المناقب
وقد نسبته نفسه للكواكب (٤)
ملائكة من حارب خلف حارب

أبى الموت الاوثبة تصدع الدجى
فما انطلق الاصباح حتى رأيت
وكم في حشا الايام من مدلحة
هوى القمر الوهاج فأخطمى السرى
ووطن على خوض المنيات أنفسا
فهن العواري استرجع الموت بهضا
أبعد حكيم الشرق تذخر عبره
حتوا فوق خديه التراب وأرسلوا
ولو رفعوا فوق السماكين قبره
لتبك عليه الصحف في كل معرك
فقد كان إن هز اليراع رأيت
ولم يك هيباً إذا حمس الوغى
وكانت سجايه كما شاءها الهدى
ولا بدع ان تمزى الكواكب للعلى
سأوا حامله هل رأوا حول نمشه

(١) النورية هنا لا تخفى الا اذا حفيت (السكواكب) في الليلة الصافية . وود
قضى رحمه الله ليلاً

(٢) قصر الثنى وحصاره ما به (٢) المرند هما السيف الذي لا يطير له
فلا صافى بيانية

(٤) هذا البيت عانة في حسن التعليل وعاية في المدح لان الياء في (السكواكب)
لا نسب ولم يرص ان يقول ان اهله نسوه اليها فقال ان هسه نسبتته دلالة على ان ذلك
يحده . لاص ابيه وجده ومن يعرف سيرته رحمه الله لا يجد ذلك شيئاً عجيباً

وهل حملوا التقوى الى حفرة الثرى
 وهل أنحدوا في قبره صارما اذا
 فكم هزه الاسلام في وجه حادث
 أرى حسرات في النفوس تهافتت
 وما بعجيب ان ذا الدهر قلب
 وساروا بذاك الطود فوق المناكب
 تجرد راع الثرق أهل المغارب
 فهز صقيل الحد غضب المضارب
 لها قطع الاحشاء من كل جانب
 إذا كان في أهليه كل المجائب



باب التقريض

قال

لسان العرب . وتاج الادب . والقاموس المحيط . صاحب السعادة
محمود ساي باشا البارودي أطال الله بقاءه :

أبني القرائح أبشروا بطريفة	سمح الزمان بها وكان بخيلا
كلم كسلك الدر لأم بينها	طبع أجاد فأحكم التفصيلا
بدوية النسب الصريح فلن ترى	لفظاً باثاء الكلام دخيلا
بارت (زهيراً) في المقال وطاولت	«كعباً» وفاقت في النسب «جميلا»
بلغت مدى الاطراب حتى انها	لتكاد تحدث في الجماد ممبلا
بهرت برونقها المعقول وغادرت	لهوى العيون الى القواد سبيلا
كالروض باثره الندى فترنت	فيه الجمائم بكرة وأصيلا
وترددت فيه الصبا فتنفست	نفساً تصح به النفوس عليلا
لا عيب فيها غير فضل براءة	كالسحر يخدع أنفساً وعقولا
ردت علي هوي الشباب وأذكرت	عهداً كرامة السماء صقيلا
ومن العجائب ان لي بسماعها	طرب الزيف وما شربت شمولا
نظم امرئ غاصت قريحته على	در الكلام فصاغه اكليلا
طلب القصيح من الكلام فناله	بمزيمة تدع الخزون سهولا
هو «صادق» فيما علمنا كاسمه	وكفى بذلك في الوفاء كفيلا
فليبق محسود البيان ممتعاً	بالفضل حتى يبلغ المأمولا

وقال

نجم الآفاق . وجوهرة العراق . مالك رقاب القوافي . الاستاذ أبو
المكارم الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر . وواحد المصر . وقد
فرغ حفظه الله من سحر يراسته . لساعته . فجاء بديعة البداهة . ونادرة
البدائع :

أنفس ما يقتنى ويكتسب	علم يزين النفوس أو أدب
وأشرف المملكات معرفة	تدنو بها للعلا وتقترب
وأرفع النيرات منزلة	وجه بالألاء تكشف الكرب
وليس مثل الآداب واسطة	يرقب فيها ما ليس يرتقب
ولم يكن من فضيلة بدلا	مال حوته الألف أو نشب
هل نيل شيء من غير ما سبب	لكل شيء ترومه سبب
من جد في الأمر نال بغيته	ولا ينال الأمانى اللعب
ولم يكن شافعا لمطلبه	كعزمه حين يحمى الطلب
وليس للمرء متمى أبدا	كالفضل يزكو به ويتسب
من لم يكن فضله له حسبا	فقاله في زمانه حسب
يبلى الجديدان والفضائل ما	تبلى وتمضي السنون والحقب
وهي على مرهن باقية	تضفون عليها مطارف قشب
طوبى لمن راح وهي أهبطه	إذا أعدت في المأزق الأهب
كل شجاع ينجو الغداة ومن	كان جباناً لم ينجه الحرب
وما سواء في كل معترك	بواسل لا تحيد أو هيـب

وما شؤن الرجال واحدة
 شتان من زان ذكره نسب
 كذاك من يعتلى برتبته
 وخير ما يعظم الخطيب به
 وجن ليل الخصوم والتحمت
 أوجن دهر وطار في رهج
 عزم طرير الفرار مضربه
 سمو بحديهما لكل سما
 والنطق يوليك كل مكرمة
 يحتقب القول ما يطيب وما
 كم دونوا في الورى وكم كتبوا
 ولم يكن للأريب فاكهة
 ولم يكن للأديب تسلية
 ولم يكن من علالة لفتى
 ولبس من دوحة لذى أدب
 نال شعر اما صفت موارده
 وأحسن الشعر ما يروق وما
 ضروبه حجة فيوم ترى
 ومدعوه كثر فن خصب
 فواحد تجتنى أزاهره
 هذا يحق كان الشهير وذا

ولا جميع الأثام تنتجب
 ومن تحلى بذكره نسب
 ليس كمن تعتلى به الرتب
 اذا اشأبت في المجمع الخطب
 مواقف تلتظى وتلمب
 كل شرار ونابت النوب
 ومذود باتر الشبا ذرب
 تقصر عنها القفى والقضب
 سافرة ما لوجهما نقب
 كل صنوف للقال تحتقب
 وليت ما دونوا وما كتبوا
 يلذ منها المهذب الأرب
 ان عاده الهم وهو مكتتب
 أمست حشاه بالوجد تنهب
 يجذب من غرسها فتجذب
 ولم تكن بالاجين نوتسب
 هزلك اما نلوته الطرب
 ضرباً حلامنه فهو لا الضرب
 وآخر ربع فكره جذب
 وواحد في تراه يحتطب
 منتحل شهرة ومفتصب

تحرز عند التسابق القصب
 تفتض عن نشر صدقها العيب
 حدث عن فضله ولا كذب
 أرهاط هذا القريض والشعب
 نفس لدى النظم شأنها عجب
 نعجز عنه الكهول والشيب
 كل مقل تمجلى به الريب
 وجدتهم حضرا وهم غيب
 آياته فانطوت به الكتب
 ولم تكن كالشموس تحتجب
 تقطب في دنيا فتقطب
 يأتلف الماء فيه واللهب
 مفلج الريق زانه شنب
 مقهقه حيث يرقص الحب
 تدور فيه الكواكب السهب
 نشوان من خرة الصبا طرب
 تبرز فيه المهي وتندرب
 ولم يكن عن حماء يغترب
 حيث تضيق الساحات والرحب
 وذيق داح الالفاظ أم هذب
 سواحر انما بدت ديب

ان قيل في حلبة القريض بمن
 أو قيل من في النظام لهجته
 « فسطاطي صادق » أبر فتي
 « الرافعي » الذي به ارتفعت
 شب فشبت من فطنة معه
 من يفع ناشئ أنتك بما
 ان قال لم يبق ما يريب وما
 أو وصف القوم في مساكنهم
 أنضر لديوانه الذي نشرت
 أرى شمساً تبدو أشمتها
 من كل معنى كالراح من لطف
 أجزاءها قد تناسقت ففدا
 في كل لفظ كثر غانية
 أو مثل كأس ابريقها غرد
 فكل بيت كأنه فلك
 أو غصن فوقه شدا طرباً
 أو مألوف طيب الشدا خضل
 أو منزل يألّف الغريب له
 أو ساحة تفرج الموم بها
 نلك معاني الفداح أم مقل
 فهي كما تشتهي القلوب لنا

أم كل روح من الحياة مشت في كل جسم مامسه وصب
مثل حواشي القدران تبسم عن نثر زها النور فيه والمشب
أو كضروع السما تدر على رضائم الزهر حين تحتلب
شمرك « يامصطفى » اصفية بحوره كل وردها عذب
ان تنتخب من سواك قافية فذى قوافيك كلها نخب

وقال

فخر الدولتين السيف والبراع والمنفرد بين الشعراء بالابداع وسلامة
الاختراع طائر مصر المحكي وشاعرها حضرة صديقنا الحميم محمد حافظ
افندي ابراهيم

قد قرأنا نظيمكم فرأينا حكمة كهلة وشمرأ فتيا
وتلونا نشيركم فشهدنا كاتباً بارع البراع سريا
خاطر يسبق العيون الى القلب ويطوى منازل البرق طيا
ومعان كأنها الروح في الصيـف تهز النفوس هز الحميا
من بنات المحار يصبو اليها تاج كسرى وتشتمها الثريا
ليه يارافعي ، احسنت حتى لا أرى محسناً بجنيك شيا
أنت والله كاتب حضري ان عددناك شاعراً بدويا

وقال

حضرة صديقنا الشاعر المتفنن . والاديب الشهير . الاسناذ السيد
مصطفى لطفي المنفلوطي :

ياناظنا سحر البيان الذي يعي به الشاعر والساحر
احييت مجد الشمر في امة بات عفاء مجدها الغابر

ينطق فيها شعرها مثلما ينطق فيها الطلل الدائر
فكان كالذابل من روضة وانت منه الصيب الماطر
تنظم ما يميز عن نظمه في الثيرات القلك الدائر
وتودع الحكمة فيه كما ضم سواد الناظر الناظر
والشعر كل الشعر في حكمة يوحى بها للانفس الخاطر
والشعر ان لم يك من «صادق» فيه فلا شعر ولا شاعر

وقال

حضرة نجل عمنا الشاعر المجيد . والاديب اللوذعي . محمد افندي

محمود الرافعي :

سر سر فأرق عين الهائم الوصب
وبت والقلب أسوان تعاوره
إذا ذكرت الصباهام الفؤاد جوى
يانفس لا تخذي ذكر الهوى شغلا
ذرى الغرام وسامى المجد واستبقي
فبالقريض ترجى كل مكرمة
أرى من الشعر ديواناً قد اتسقت
حوى من المعجزات الغرما قصرت
شعر إذا تليت آياته ابتسمت
كأن الفاظه من دقة لطف
فياحماة القوافي لا حيي لكم
هيات أن يبلغ الاقوام مبلغه

طيف تعتمد من ترداده نصبي
ذكرى الغرام وذكرى الخرت العرب
وأسبلت مقلتي كالواكف السرب
فأفة النفس بين اللهو واللعب
الى القريض تنالي غاية الارب
وبالمآثر لا بالبيض واليب
فيه المعاني اتساق الأولو الرطب
عنه الافاضل من عجم ومن عرب
له المقول ابتسام النور للسحب
أورقة عذبت صيفت من الذهب
الا بمذود ذاك الماجد العربي
أويدركوا شأوه في حلبة الادب

وياسمير العلا لازلت في جذل والكاشجون مدى الايام في تعب
لو قارنوا بك اقواماً عهدتهم تبينوا الفرق بين الترب والشهب

وقال

حضرة صديقنا الشاعر المطبوع والاديب البارع الشيخ حسين المهدي
وقد جاءنا تقريره متأخراً:

رأيناه	رأيناه	بلوئكه	ولألاه
قريض لم يحل	بسمع	الا وحلاه	
جمعت به من الآيات	ما اوحى به الله		
فلو شعراؤنا سمعوه	قبل اليوم ما فاهوا		
وما اجزل مبناه	وما افحل معناه		
أساليب «ابي الطيب»	«الرافعي» اشباه		
ولكن ذاك كذاب	فخاب لذلك مسماه		
وهذا «صادق» والص	مدق أصل في مسماه		
بمن كنا عرفنا السحر	في الاشعار لولاه		
عريق في الخلال الغر	تمنيه	سجاياه	
فكل الناس من اخ	لاقه الحسنات احباه		
تنبأ بالقريض ولو	دعانا	لاجبناه	
فذا الديوان معجزة	تؤيد صدق دعواه		



﴿ اعتذار وتنبية ﴾

نعتذر لحضرات الشعراء الذين تفضلوا بالتقاريط ولم نتكّن من نشرها
ونذكر لحضرات القراء أن موعدهم بالجزء الثاني من هذا الديوان قريب
بعونه تعالى وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أئيب



﴿ بيان الخطأ والصواب ﴾

وقعت في الكتاب اغلاط مطبعية أثبتناها هنا لصححتها حضرات القراء

صحيحة	سطر	خطأ	صواب
٧	٧	زهديات	زهديات
٧	١١	الحهم	ابن الحهم
٢٤	١٠	الافهام	والافهام
٢٥	١٣	فوق	فوق
٢١	٢	يبنى	يبنى
١٠٦	٤	طال . الي	طالت . لياقي
١١٠	١٤	تبقى	تبقي
١١٠	١٨	(نزلنا روحه الح)	(نزلنا دوحه نحنا عايننا حنو الخ)
١١١	٨	ضنيت	حنيت
١١١	٢٠	حمي	هي
١١٢	٩	فيه	في
١١٣	٣	فوقه	فوق
١١٣	١٨	الغيث	العتب

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
نواديه	نواديه	٥	١١٤
فبتن	فبتنا	٦	١١٥
تصغي	تصفي	١١	١١٤
نلت تحفي	نلت تحفي	١٣	١١١
تغني تأسينا	تغني تأسينا	١٨	١١٤
تجأنا	سجأنا	١	١١٥
(الترام)	(الترام)	١	١١٦
رواسيها	رواسيها	١٦	١١٨
قال	قال	١٥	١١٩
تحيئنا	تحيئنا	٩	١٢٢
صديقاً	صديق	٧	١٢٣
ليس قاي	لغير قاي	٩	١٢٤
تصدق	تصدق	٩	١٢٦
خان	خانه	٦	١٣٠
وجنون	وجنون	١١	١٣٠
سائع	سائع	٣	١٣٣
فقر قري	فار قري	١٩	
مرآنها لاصور	مرآته للصدر	٥	
ذاك والمجد	ذاك الموت	١٣	١٤١
كدر	قادر	٣	١٤٣
حارب خام حارب	حارب خام حارب	١٥	١٤٤
لام	لام	٥	١٤٦
بالوفا	في الوفا	١٧	١٥٦



To: www.al-mostafa.com